الفصل الثالث

التربية بين إشكالية الأصالة والمعاصرة

أولاً : التحديات بين أزمة المعاصرة وصدمة المستقبل.

ثانياً : التحديات وفلسفة العلم.

ثالثاً : التحديات والتربية.

(أ) التربية من منظور عالمى متقدم:

- التربية الدولية.
- التربية من أجل السلام.
- التربية من أجل القيم.
- التربية من أجل الجوار.
- التربية من أجل الحوار.

(ب) التربية فى الفكر التربوى:

- التربية فى العصر القديم.
- التربية فى العصر الوسيط.
- التربية فى العصر الحديث.

رابعاً : التربية بين تحدى إشكالية الموروث الوضعى والحداثة الوضعية.

خامساً : غايات التربية المعاصرة.

سادساً : بعض الاتجاهات المعاصرة فى فلسفة إعداد معلم التربية.

سابعاً : الثورة البيولوجية «الإيجابيات والسلبيات».

obeikandl.com

obeikandl.com

١ – التحديات بين أزمة المعاصرة وصدمة المستقبل :

عند النظر فى خط تطور ما نعاصره من ثورات فى كافة ميادين العلم المختلفة نجد أن هذه الثورات نتاج لحوار مستمر بين التعليم والعمل الذى عانى من صيرورته ، حالات سلب وإيجاب وكذا تجعلنا ندرك السرعة المتزايدة فى التغيير ، وأن القدرة على العمل تتحدد من خلال نتائج هذا التعليم والذى يتضح أثره فى المخطط التالى (١) :-

حـــوارالتعليموالعمل

الصيادون وجامعو الطعام	الثورة الزراعية	الثورة الصناعية	ثورة المعلومات	ثورة تكنولوجية
٥٠,٠٠٠سنة	٧٠٠٠سنة	٢٠٠ سنة	٤٠ سنة	٦ سنوات

٥٠٠٠سنة ق .م ١٧٥٠ م ١٩٥٠م ١٩٩٠م

وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية فاجأنا العالم بثورة علمية تكنولوجية ، أحدثت تغيـيرات جذرية فى البيئة الطبيعية والاجتماعية ، أدت إلى اهتزاز الأسس التى كانت تتشكل عليها ثروات الأمم ، ودور الفرد فى المجتمع . . هذا وقد تمخضت عنها الثورة الخضـــراء وثورة المعلومات والثورة البيولوجية(٢) التى يؤكد العلماء أنها أخطر على البشرية من كل القنابل الذرية والهيدروجينية وكل ما يفزع البشرية من وسائل التخريب والدمار الحديثة (٣) .

هـــذا ولقد مر العالم منذ عصر النهضة بثلاث ثورات صناعية الأولى فى القرن الثامـــن عشـــر والثانية فى أوائل القرن العشرين والثالثة فى منتصفه ونحن الآن على مشـــارف ثورة صناعية رابعة حيث تعتبر الثورة العلمية وقودا للثورة التكنولوجية التى أفرزت بدورها ثلاث ثورات هم : –

١– ثورة الاتصالات والمواصلات . ٢– الثـــــورة البيولوجيـــــة .

٣– الثـــــورة المعلوماتيـــــة .

---

(١) فيليـب هوجز : " التعليم والعمل حوار بين عالمين " ، ترجمة / فهمى عبد الكريم ، *مستقبليات مجلة التربية الفصلية* ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ،ع(١٠١) ، مارس ، ١٩٩٧م) ، ص ٨ .

(٢) أنطونـيوس كـرم : العرب أمام تحديات التكنولوجيا ، *سلسلة عالم المعرفة* ، (الكويت ، المجلس الوطنى ، ع(٩٥) ، ١٩٨٢م) ، ص ٣٠ .

(٣) راجى عنايت : أحلام اليوم حقائق الغد ، (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .

وإذا كـــان هـــذا شأننا فى ظل هذه التحديات المعاصرة التى تمثل تحدياً عالمياً ومحلـــياً آخـــر فـــى غضون إشكالية الموروث والحداثة أمام التربية فما حالنا إذا أمام تحديـــات المســـتقبل التى أخبرنا عنها الله سبحانه وتعالى فى قوله **"سـنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق "**

صدق الله العظيـم (١)

كمـــا تعتـــبر ثورة الاتصالات والمواصلات الأب الشرعى لما سُمى فى عالمنا المعاصـــر " بالعولمـــة " Globalization – فى مقابل المحلية Localization التى تعتبر أكثر من مجرد علاقة بين الدول وهى أكثر من مجرد دولية وهى خارج سيطرة تحكـــم الدول ، وكذا ليست حالة ثابتة ، ومن ثم تصبح العولمة هى عملية تحول تشمل جمـــيع جوانـــب الحـــياة (٢) ، إلا أن الجمـــيع ذهـــبوا إلى تعريفها بأنها حقبة التحول الرأســـمالى العمـــيق للإنســـانية جمعاء فى ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها ، وتحت سيطرتها وفى ظل سيادة نظام عالمى للتبادل غير المتكافئ (٣) .

" لـــذا فإن وسائل الإعلام المتطورة والفضائيات والانترنيت التى تنقل الأحداث فـــور وقوعها جعلت العالم قرية كونية" (٤) "التى انتقلت بدورها بفعل شبكة الاتصالات الرقمية إلى العقل الكوكبى"(٥) "حيث طبيعة الثورة التكنولوجية والاقتصادية المعاصرة تلغـــى اختـــيار الـــتخلف كشرط للهرب والتهميش فى مجالين حاكمين هم : – المعرفة والتكنولوجـــيا"(٦) "فمـــزيد مـــن التغيـــير والتـــنوع فى المعرفة يؤدى إلى المزيد من التكنولوجـــيا الـــتى تتعامل مع المعلومات، فتحدث تغذية مرتدة بالمزيد من المعلومات والتى يمكن تمثيلها فى المخطط التالى (٧) :

---

(١) سورة فصلت : الآية ٥٣ .

(٢) أحمـــد عبد الرحمن أحمد : العولمة : المفهوم – المظاهر – المسببات ، *مجلة العلوم الاجتماعية* ،(الكويت ، مجلس النشر العلمى ، مج (٢٦) ، ع(١) ، ١٩٩٨ م) ، ص ص ٥١-٥٢

(٣) الســـيد يس وآخرون : *العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التى نظمها مركز الدراسات الوحدة العربية* ، (لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨م)، ص٢٨ .

(٤) أحمد عبد الرحمن أحمد : (مرجع سابق) ، ص ص ٥١ –٥٢ .

(٥) ديـــريك دى كـــيروف : " من القرية العالمية إلى العقل الكوكبى " ، *مجلة رسالة اليونسكو* ، وسائل الاتصال المتعددة إلى أى مدى تندفع ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، فبراير، ١٩٩٥م) ، ص ١٨ .

(٦) على على حبيش : العولمة والبحث العلمى ، ملحق مجلة الأهرام الاقتصادى ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ديسمبر ، ١٩٧٠م) ، ص ٧ .

(٧) راجى عنايت : *ثورة حضارية زاحفة* ، (القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٨٧م) ، ص ١٣٣.

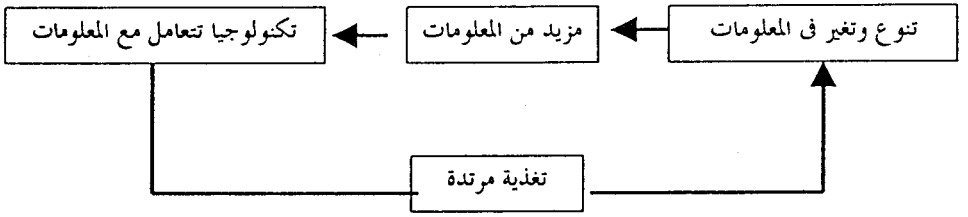

هذا ونخلص إلى وضع المفهوم الآتى للتحديات :-

هى إشكالية تواجهها الصيرورة الجدلية بين العلم والمجتمع تخلق نوعاً من القلق تجاهها لسلب العقل الناقد نحو الإبداع لإيجاد حل لها فى الحاضر أو المستقبل - دراسات مستقبلية - يجد طريقه إلى الواقع بفلسفة تربوية جديدة هى فلسفة العلم ، لطبيعة العصر العلمى تكون التربية بوجه عام ، والتربية بوجه خاص أداتها لتحقيق غايتها فى وعى الأجيال بها .

٢ - التحديات وفلسفة العلم :

إن طبيعة عالمنا المعاصر العلمية قد فرضت طبيعة جديدة لفلسفة التربية التى كانت تعتمد فى توجيهها للتربية على نتائج العلوم التربوية هى فلسفة تربوية علمية تنتظم مفاهيم بلورتها العلوم الطبيعية والتربوية معاً وتستمد أهدافها ليس من فلسفة المجتمع التقليدية ، ولكن من فلسفة المجتمع المعاصرة وهى فلسفة العلوم والتى تعتمد أيضاً على الإيحاءات العلمية فى كافة العلوم لرسم مسارات وأهداف تسعى التربية لتحقيقها .

هذا ومن يتصدى لبلورة فلسفة علمية تربوية كهذه لخدمة مجتمع بعينه لا يسعه إلا أن يكون متابعاً ومحيطاً بالتقدم الذى تحرزه علوم التربية (طبيعية واجتماعية) ليتسنى له تقديم نسقاً فكرياً يواكب توجهات العصر الإيجابية ولا يتصادم معها ويقدم للمشتغلين بالتربية إطاراً مرجعياً متسقاً ينتظم جهودهم وسعيهم لبناء الإنسان (١) حيث تعتبر فلسفة التربية منذ نشأتها مصدراً لمواجهة التحديات بوجه عام والتحديات التى تواجه السلطة الحاكمة بوجه خاص مثل مواجهة الطبقة الصاعدة فى فرنسا للمشاكل التى كانت تهدد سلطتها وذلك بتشريع مورثية الصفات الانفعالية والعاطفية على يد

(١) عبد الفتاح إبراهيم تركى : " فلسفة التربية والمنهج النقدى " *ورقة بحثية* ، المنهجية المعاصرة فى البحث التربوى ، (جامعة طنطا ، كلية التربية ، كفر الشيخ ، الندوة العلمية الأولى ، فى ١٣/٥/١٩٩٨م) ، ص٢.

"جالـتون وجيننـيو"([1]) ، وكـذا استخدام "هتلر" لفلسفة تربوية عنصرية لإعداد الأفراد الألمان لمواجهة فرنسا وهزيمتها ([2]) .

وهـذا يوضح مدى التأثير الفعال للفكر الذى يتبناه المجتمع نحو صياغة أفراده ممـا يعكس وعى الأمم المتحدة بذلك فى تأكيدها المستمر نحو بناء تربية – التى ينبغى أن تكـون فى سياق العدالة والمساواة – وليس كما هو قائم حالياً تبنى السلام فى عقول البشـر([3]) الأمر الذى جعل من فلسفة العلوم كفلسفة مجتمع من ناحية وبوصفها مركباً بيـن العلم والفلسفة من ناحية أخرى نسقاً مهماً فى الاضطلاع بنتائج العلوم ومراجعتها ونقدهـا ، ونقـد مناهجها للتوصل إلى حلول لما يجابه المجتمع من تحديات ، أما على مسـتوى فلسـفة التربية العلمية فإنها تعمل على تحقيق أهدافها المتمثلة فى نشر الثقافة العلمية لمواجهة تحديات العصر العلمية .

٣ – التحديات والتربية :

(أ) التربية من منظور عالمى متقدم :

هـناك بعض الأعياد السنوية التى لا يمكن تجاهلها لأنها تشكل جزءاً من تاريخ شـعوبها ، فالاحتفال بذكرى اكتشاف "كولمبس" للعالم الجديد والذى ترتب عليها التقاء عالميـن سـنة (١٤٩٢م) ، لا يعتبر عيداً قومياً تاريخياً يخص الدول الليبيرية فحسب ولكـن عـيداً عالمـياً يهـم العالم بأسره حيث تم به مد جسور العلم والثقافة والتجارة والـتعاون فكـان بحق بداية التحول من مفهوم القومية إلى التربية الحرة العالمية التى تواكب الحداثة وتأخذ من الموروث ما يلائم طبيعة وظروف الحياة المعاصرة ([4]) .

" تـرى لمـاذا نهتم بموضوع العالمية ؟ لا نهتم به إلا لشىء واحد بالتأكيد لأن مسـتقبل الجـنس البشرى على كوكبنا يتوقف يوم بيوم على مسئولية كل منا ووضعنا بالنسـبة للأحوال العالمية . . فلم يعد الناس يتساءلون فى الوقت الحاضر عن مكانتهم فـى أسرهم وقراهم ومدنهم وأقاليمهم وبلادهم فحسب ولكنهم يتساءلون أيضاً عن الدور الـذى سوف يؤدونه فى مستقبل كوكبنا وعما يجب عليهم فى معالجة الأضرار الناتجة عن تطبيقات التقدم التكنولوجى ([5]) .

---

(١) عـبد الفـتاح إبراهـيم تـركى : *نحـو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى* ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٣م) ، ص ص ٧٣-٧٥ .

(٢) عبد الفتاح الديدى ، عصام الدين هلال : فلسفة هيجل ، (مرجع سابق) ، ص ١٣٢ .

(٣) جـيمس كاليـبى : " التربية الدولية " ، *المجلة العربية للتربية* ، (مرجع سابق، مج(١٧) ، ع(١) ، ١٩٩٧م)، ص٢٦٣ .

(٤) فيدريكو مايور : " إعادة اكتشاف عام (١٤٩٢م) " ، *مجلة رسالة اليونسكو* ،(مرجع سابق) ، ص ص١-٤٠.

(٥)انـرك بـارون كريسبو : " وجهان لأوربا " *مجلة رسالة اليونسكو* ،(القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، يوليه/أغسطس،١٩٩٢م)،ص٧ .

ولقد شهد العالم فى العشر سنوات الماضية تحولات تكنولوجية وعلمية واقتصادية وثورات فى مجالات الاتصالات والعلوم وشبكات المعلومات أحرزت ثورة هائلة فى مجال التربية والتعليم . . . وتحت تأثير مقومات هذه الألفية الزاحفة لا يمكن بقاء نظام التعليم وفلسفة التربية فى معزل عن هذه التحديات وعن النمط الجديد للحياة الإنسانية (١) .

فلابد أن تأخذ التربية شكلا جديداً فى القرن القادم أى يتحول ميثاق الأمم المتحدة من الوجود بالقوة إلى الوجود بالفعل – التى تهدف إلى المساهمة فى تحقيق السلام والأمن فى العالم بتعزيز التعاون الفكرى بين الأمم عن طريق التعليم والعلم والثقافة والاتصال دون الكيل بمكيالين(٢) – وبخاصة فى ميدان التربية التى ينبغى أن تواجه تحدى العولمة فى النظام العالمى الجديد فى القرن الحادى والعشرين بأن تضطلع بالمهام الآتية : –

(١) التربية الدولية :

التربية الدولية كمجال مستقل من مجالات الدراسة يعتبر حديث النِشأة على الرغم من كونها أقدم المجالات التطبيقية للتربية فقد ظل البشر منذ القدم يعتمدون على مساعدة بعضهم البعض من أجل إشباع حاجاتهم بأنواعها المختلفة (٣) "ويتضح ذلك فيما تقوم به من جهود فى التقريب بين شعوب العالم والتعريف بثقافات هذه الشعوب ونظمها الاجتماعية وتوثيق صلات المحبة والإخاء بينهما" (٤) ومن أولى الدول تطبيقاً لذلك اليابان فى إطار الإصلاح التربوى الذى قاده رئيس الوزراء "ياسوهيرو ناكازونى" سنة(١٩٨٧م) بصدور التقرير الرابع الذى أكد على ضرورة اكتساب اليابانيين احترام ثقافة الآخرين دون أن يفقدوا ذاتيتهم الثقافية الخاصة (٥) .

هذا وتعتبر الأزمة بين الحداثة والموروث الثقافى – أى المعادلة الحضارية المزمنة (٦) _ هى كيفية اقتحام متغيرات المستقبل من خلال ثوابت الماضى(٧) حيث تزداد الأزمة تفاقماً نظراً لطبيعة هذا العصر الذى أصبح التغير سمة من سماته ، يتمثل

---

(١) محمد سامح سعيد : *التكنولوجيا وسيلة لتطوير التعليم فى القرن ٢١* ، (القاهرة ، مركز التطوير التكنولوجى بوزارة التربية والتعليم ، أكتوبر ، ١٩٩٦م) ، ص ٣٧ .

(٢) فيدريكو مايور : " الأمم المتحدة لما سارت لها تلك الأهمية " ، *مجلة رسالة اليونسكو* ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ،أكتوبر ، ١٩٩٥م) ، ص ٣٧ .

(٣) عبد الحميد عبد الله سلام : *المدخل فى العلوم التربوية* ، (القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨١م)، ص٩٨ .

(٤) محمد منير مرسى : المرجع فى التربية المقارنة ، (مرجع سابق) ، ص ٢ .

(٥) فؤاد بسيونى متولى : *التعليم الابتدائى فى مصر وبعض بلدان العالم* ، (جامعة طنطا، ١٩٩٢م) ، ص ٢٦٤ .

(٦) سعيد حارب وآخرون : المعادلة الحضارية المزمنة " ، *مجلة المعرفة* ، (الرياض ، وزارة المعارف ، ع(٣٢) ، مارس ١٩٩٨م) ، ص ٦٧.

(٧) محمد عمارة وآخرون : (المرجع نفسه) ، ص ١٠٤ .

فـــى الأتمـــتة والـــربوت وتكـــامل الأقمـــار الصـــناعية وتليفون الجيب "الموبايل" فى الاتصـــال (١) ، والـــذى ساعد على طغيان العولمة على مجتمعات الموجة الثالثة والتى تحتم ضرورة الاتجاه إلى العالمية بطريقة إيجابية والتخلى عن التمسك المطلق بالموروث أى الـــتحول مـــن التفكير الخطى الذى صحب الموجة الثانية إلى التفكير الديالكتيكى الذى تفرضه الموجة الثالثـــة"(٢) .

" لـــذا فـــإن تقرير اليونسكو الصادر عن اللجنة الدولية المعنية بالتربية من أجل القـــرن الحادى والعشرين – تقرير ديلور – جاء لوضع الرؤية التى سوف تعتمد عليها التربـــية فـــى التنمـــية البشـــرية فـــى القرن القادم (٣) " ونتيجة لذلك قامت الحكومات والمؤسســـات والتنظـــيمات بتدعيم التعاون المتبادل إيمانا بوزنه فى العلاقات الدولية ، وللتأكـــيد على بعد دولى سامى يمثل أحد أهداف التربية الدولية وهو العمل على إحراز الســـلام العـــالمى لـــيس كمـــا تريد إمبراطورية الشر الأبيض الذى يختنق تحت سيادة أيديولوجيا المكياليين .

(٢) التربية من أجل السلام :

" كتـــب ميثاق الأمم المتحدة فى وقت كان فيه لا يزال منغمساً فى آتون الحرب وفى مواجهة آلام لا يمكن وصفها حيث عقد زعماء العالم العزم على ألا يدعو مثل تلك الحـــرب تقـــع ثانية وتأكيداً منهم على إيمانهم بكرامة الإنسان .. . استقر رأيهم على صياغة أهم وثيقة سياسية عرفها العالم" (٤) .

هـــذا وقد أعلنت حكومات الدول الأطراف فى هذا الميثاق نيابة عن شعوبها أنه لما كانت الحروب تولد فى عقول البشر ففى عقولهم ينبغى أن تبنى حصون السلام (٥) "بالإضـــافة إلـــى تأكيد نص المادة السادسة والعشرين فى البند الثانى منها من الإعلان العـــالمى لحقـــوق الإنسان على أنه يجب أن تهدف التربية إلى إنماء شخصية الإنسان إنمـــاءً كاملاً وإلى تعزيز احترام الإنسان والحريات الأساسية وتنمية المفاهيم والتسامح والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات العنصرية أو الدينية وإلى زيادة مجهود الأمم

---

(١) أســـامة الـــباز وآخرون : *مصر فى القرن٢١ الآمال والتحديات* ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٩٦م) ، ص١٣٨ .

(٢) راجى عنايت : ثورة حضارية زاحفة ، (مرجع سابق) ، ص ١٣٣ .

(٣) كولـــن بـــاور : " التعلـــيم وســـيلة أم غاية " ترجمة / كامل حامد جاد ، *مجلة مستقبليات* ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ،ع(١٠٢) ، ١٩٩٧م) ، ص ص ٢٠٧-٢٠٩ .

(٤) هاتـــز والجريـــن ، وآخـــرون : جـــيران فى عالم واحد ، ترجمة / مجموعة من المترجمين ، سلسلة عالم المعرفة (الكويت ، المجلس الوطنى ، ع(٢٠١) ،١٩٩٥م) ، ص ١٣ .

(٥) مجلـــة رســـالة اليونسكو : " اقتباس من افتتاحية ميثاق اليونسكو (١٩٤٥م)" ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، ديسمبر ١٩٩٥م) ، ص ٣ .

المتحدة لحفظ السلام " (١) حيث تقلصت احتمالات المجابهة النووية على نطاق واسع (٢) عندما اتفق رئيس الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى السابق فى قمة عقدت فى مالطا سنة (١٩٨٩م) على إنهاء الحرب الباردة وإنهاء التحالفات العسكرية وسباق التسلح(٣) .

إلا أن سنة الحياة الجدلية تقتضى وجود ما يهدد أمن البشر باستمرار حيث طالعنا العصر المعلوماتى بثورة أخطر من ثورة الذرة وهى الثورة البيولوجية التى أنجبت بدورها احتمالات الاستنساخ البشرى (٤) وبذلك ينتهى المفهوم القائل بأن السلاح – ذرى أو غيره – الذى تمتلكه الأمم يحافظ على السلام حيث يمكن أن تستخدمه الدول الصغيرة فى المنازعات فيما بينهما (٥) "وقد وضعت لجنة ديلور (١٩٩٦م) رؤيتها للتربية داخل نطاق واسع من التحديات التى تجابه البشرية فى صورة توترات رئيسية تؤرق المجتمعات المعاصرة ، توترات بين العالمى والمحلى بين العمومية والخصوصية بين الحداثة والمورث الثقافى وجميعها تدخل تحت نطاق العولمة واقتراح إقامة التربية على دعائم أربع هى (٦) ":-

أ – تعلم أن تعرف ب – تعلم أن تعمل .

ج – تعلم أن تكون د – تعلم أن تعيش مع الآخرين .

هذا " ولقد كانت الصيحة من أجل السلام دافعا لإبراز الحاجة إلى ضرورة وجود نظام تربوى جديد تشارك جميع الدول على تبنيه ويتيح هذا النظام إبراز بعد جديد للتربية هو البعد الدولى والذى تؤكد عليه أبعاد التربية الأخرى وهى(٧) :-

١– بعد الذات . ٢– بعد الأسرة .

٣– بعد الأصدقاء . ٤– بعد المجتمع المحلى.

٥– بعد المنطقة الأوسع المحيطة . ٦– بعد الفضاء .

---

(١) الإعلان العالمى لحقوق الإنسان : *" ملحق مجلة رسالة اليونسكو* ، السلام بداية جديدة ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، ١٩٩٥م) ، المادة ٢٦ .

(٢) بهجت نادى وعادل رفعت : من شهر إلى شهر ، (المرجع نفسه) ، ص ٥ .

(٣) عصام رفعت وآخرون : المشاركة الأوربية والتعاون الإقليمى ، *كتاب الاهرام الاقتصادى* ، (القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ع (١٠٧)، ١٩٩٦م) ، ص ١٣.

(٤) سعيد محمد الحفار : البيولوجيا ومصير الإنسان ، *سلسلة عالم المعرفة* ، (الكويت ، المجلس الوطنى ، ع(٨٣) ،١٩٨٤م) ، ص ٢٥ .

(٥) فيرنر هايزنبيرج : *فيزياء وفلسفة* ، ترجمة / أدهم السمان ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط(٢)، ١٩٨٨م) ، ص ٢٢٢ .

(٦) كولن باور : (مرجع سابق) ،ص ص ٢٠٧-٢١١ .

(٧) عبد الحميد عبد السلام : (مرجع سابق) ، ص ١٠٠ .

ومما سبق يجد الكاتب أن التربية هى سفير السلام لدى عقول البشر جميعاً حيث بها يتم إسقاط بذور العداء ونشر التفاهم والاحترام للثقافات الأخرى حتى مع الطبيعة مع الحفاظ على الهوية والأخذ بالجديد المعاصر فى إطار مرجعية وطنية ولبناء إنسان ذو فكر فالفرد الذى ليس له فكر إنسان بلا سلاح جسداً بلا مناعة والتى يصبح شعارها – أى التربية – تعلم أن نتعلم فى إطار ثقافة السلام القائمة على ثقافة العلم والقيم حيث القيم وحدها هى التى تحمى السلام وليس السلاح فالسلاح مسئولية محدود من الأفراد ، أما القيم فهى مسئولية البشر جميعاً شريطة أن يكون ذلك فى سياق العدالة والمساواة .

٣- التربية من أجل القيم :

" تنص المادة الحادية عشر فى البند الثانى منها من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان على أن العقوبة على قدر الجريمة ، كما تنص المادة الثانية عشر على عدم التدخل فى شئون الأسرة الداخلية سواء فى المسكن أو المواصلات أو القيام بحملات تمس بشرف وسمعة أفرادها ، وأن كل فرد له الحق فى الحماية التى كفلها القانون من ذلك" (١) .

ويقول أحد الشعراء : إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا، ولقد أكد ابن خلدون من قبل أن يولد صاحب هذا الشعر على أن "الأمم والحضارات تزول وتنهار متى اختفت الفضيلة والأخلاق والقيم ، الأمر الذى جعل من القيم إشكالية تجذب أفكار الفلاسفة منذ العصر اليونانى فهذا "أفلاطون" فى جمهوريته يؤكد على القيم الخلقية الصارمة رغم رفضه لمبدأ المساواة وتوزيع الحكم على أفراد معينة" (٢) ويبدو أنه قد تأثر بهزيمة أثينا من إسبرطة فحاول وضع نظام حكم قوى ، وكذا نادى " كونفوشيوس"– من فلاسفة الشرق القديم – بمبدأ الإصلاح الاجتماعى : أنجز للناس ما كنت حريا بإنجازه لنفسك كما دعى إلى مبادئ إنسانية واعتبرها نابعة من الإنسان نفسه (٣) :-

- جين Jen تعنى طيبة القلب الإنسانية Human Heartedness
- لى Li : مجموعة الآداب الاجتماعية .
- هيساو Hsiao : طاعة الوالدين والولاء للأسرة أو العرق

---

(١) كولن باور : (مرجع سابق) ، ص ص ٢٠٧-٢١١.

(٢) ماريا لويزا برتيرى : المدينة الفاضلة عبر التاريخ ،ترجمة / عطيات أبو السعود ، *سلسلة عالم المعرفة* ، (الكويت، المجلس الوطنى ،ع (٢٢٥) ،١٩٩٧م) ، ص ٤٨.

(٣) جون كولر : الفكر الشرقى القديم ، ترجمة / كامل يوسف حسين ، سلسلة عالم المعرفة ، (الكويت ، ع(١٩٩) ، يوليو ، ١٩٩٥م) ، ص ص ٣٤٨ – ٣٥٦ .

- يـــى Yi : وتعـــنى الاستقامة والتى عرفها بأنها الاستعداد الأخلاقى للقيام بالسلوك مع القدرة على اختيار ما هو صواب فى آن واحد .

"هـــذا وقـــد عانـــت أمريكا من أزمة أخلاقية اتضحت فى تقرير " أمة فى خطر" A nation At Risk ســـنة (١٩٨٣م) فى عهد الرئيس ريجان" (١) "وأيضا فى عهد الرئـــيس "جـــورج بوش" الذى أعلن فى خطابه سنة(١٩٩١م) – متابعة التقرير السابق وتحويلـــه إلى واقع – عن أمريكا (٢٠٠٠م) استراتيجية للتعليم حيث أكد على أن أساس أزمتها التعليمية هى أزمة أخلاقية" (٢) .

لذا فان التربية التى عُول عليها بنقل التراث الثقافى من جيل إلى آخر والمحافظة علـــى القـــيم والعـــادات وقعت فى أزمة معاصرة بين الموروث والحداثة حيث أطوار الحداثة التى تمر بها المجتمعات تكون على النحو التالى(٣) : –

- طور اليقظـــــــة التحريريـــــــــة .
- طور الصراع بين التقليـــد والتجديـــد .
- طور التحولات الاقتصادية والاجتماعية .
- طـــــــور الإنتـــــــــــــاج .
- طـــــور إعـــــادة تنظيـــم المجتمـــع .

هـــذا ومـــا زالـــت المشكلة قائمة ،فكيف توفق التربية بين قيم الوحى وتحديات الهندســـة الوراثية التى تضع أجنة فى رحم امرأة أجنبية مما يؤدى إلى اختلاط الأنساب ويؤكد ذلك "اينشتين" فى مشكلة مشابهة الذى يقول :"لم يُستخدم العلم حتى اليوم إلا فى استعباد الناس ، ففى زمن الحرب يُستخدم فى تسميمنا وتشويهنا – يقصد السلاح الذرى – وفى زمن السلم يجعل حياتنا قلقة مرهقة " . . الخ (٤) .

وبذلك تستمر الإشكالية – الحداثة والموروث بين التربية والعالم المعاصر – إلا أنه قد ظهر نتيجة للصراع بين الموروث الثقافى العربى والحداثة الغربية مركب جديد

---

(١) جـــان أ . غريـــث وأيلوت أ .مدريتش : " ماذا تنتظر الولايات المتحدة من الدراسات المقارنة " *مستقبليات*، (القاهرة ، اليونسكو ، ع (٨٤) ، ١٩٩٢م) ، ص ٥٦٥.

(٢) قســـم التربـــية ، بواشنطن : *آليات التخطيط الشامل للإصلاح التعليمى* ، ترجمة / بدر الديب ، (الرياض ، مكتب التربية العربى ، ١٩٩٢م) ، ص ص ٣٣-٦٧ .

(٣) نســـيم خورى : " الإسلام بين الحداثة والتحديث " ، *مجلة الفكر العربى المعاصر* ، (بيروت ، مركز الإنماء القومى ، ع (٢) ، ١٩٨٠م) ، ص ص ٦٣-٦٤ .

(٤) عـــثمان أمين : "بين العلم والأخلاق" ، *مجلة دراسات تربوية* ، (القاهرة ، رابطة التربية الحديثة ، ج(٢٣) ، ١٩٩٠م) ، ص٦ .

فرضـــه النظام الدولى الجديد ألا وهو العولمة كمحاولة للهرب من هذا المأزق والتعميه عنه .

(٤) التربية من أجل الجوار :

" لا جوار يحدث بين الأمم بدون إقرار للسلام وكذا قيم تحمى السلام الذى نادى بـــه " كانت" KANT " فى القرن الثامن عشر" (١) ويقول "ميشيل فبو فودكا " عن عدم المســـاواة أو العنصرية أنها ملازمة للاتجاه إلى الحداثة وأن ظهروها مجدداً . . . بعد الحـــرب العالمـــية الثانية فى صورة توترات أو كراهيات تصبح مزيداً من العنصرية نتيجة للتصادم بين العولمة الاقتصادية والفردية الثقافية" (٢) .

هـــذا والقيم المرتبطة بالجوار تهيئ الأساس لتحويل جوارنا العالمى القائم على التـــبادل الاقتصادى والاتصالات المحسنة عن طريق التعليم والتربية إلى مجتمع عالمى أخلاقى والتى يمكن إيجازها فيما يلى(٣) : -

- احتـــــرام الحياة .
- الحريـــــــــة .
- العدل والمساواة .
- الاحترام المتبادل .
- النـــزاهـــــة .
- مراعـــــاة الغير .

(٥) التربية من أجل الحوار :

" تسعى اليونسكو من خلال التعليم والعلوم والثقافة والاتصال لتحرير الفرد من الفقـــر والاســـتعباد والعنف وتعزيز التسامح والحوار بين الثقافات المتعددة . . لتحقيق الانـــتقال من قانون القوى إلى قانون العقل ومن ثقافة الحرب المبنية على القهر والقوة إلـــى ثقافـــة السلام المبنية على الحوار والإقناع"(٤) "حيث يعتبر الحوار وسيلة لتحويل الســـلام من وجود بالقوة – بعد بنائه فى عقول البشر – إلى وجود بالفعل يأخذ طريقه إلى التطبيق فى أرض الواقع عن طريق التربية التى عُهد إليها بناء حصون السلام فى تلك العقول شريطة الكيل بمكيال واحد وليس مكيال الغابة .

---

(١) بهجـــت الـــنادى ، عـــادل رفعـــت : " من شهر إلى شهر " ، *مجلة رسالة اليونسكو* ، السلام بداية جديدة ، (مرجع سابق) ، ص ٥ .

(٢)بهجـــت الـــنادى ، عـــادل رفعـــت : " مـــن شهر إلى شهر " ، *مجلة رسالة اليونسكو* ، جذور العنصرية ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، مارس ، ١٩٩٦م) ، ص٩ .

(٣) هانز والجرين : (مرجع سابق) ، ص ص ٧٠-٧٥ .

(٤) فدريكـــو مـــايور : " اليونســـكو تعمـــل مـــن أجل السلام والتنمية والديمقراطية " ، مجلة رسالة اليونسكو ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، ديسمبر ١٩٩٧ م) ، ص ٣٤ .

ولعل " مفهوم المبادرة الذى دعى إليه " ريجوبر تامينشو " – الحائز على جائزة نوبل للسلام – ثورة فى حد ذاته وهو موقف للحوار وعدم الخضوع والتى تتطلب جهداً ضخماً لتحقيق التجديد التربوى والتحول الاجتماعى والتوصل للمواطنة الكاملة" (١) ، " إلا أن دعاة التوتر فى العالم لا يألوا جهداً فى إحياء العداء "ففوكوياما " صاحب فكرة نهاية التاريخ ، يقلل من شأن الحضارات الأخرى بجوار الحضارة الغربية " وهانتجنتون "صاحب نظرية صدام الحضارات " وتوفلر "صاحب الموجة الثالثة " (٢) ، وهؤلاء الكتاب قد وضعوا الإسلام موضع العدو من الأديان الأخرى بدلاً من إقامة الحوار الموضوعى بينهم ويقول عالم اللاهوت الألمانى "هانز كونج" لن يكون هناك سلام بين الأمم وكذلك بين الأديان ما لم يكن هناك حوار بين الأديان (٣) .

(ب) التربية فى الفكر التربوى :

الفلسفة والتربية هدفها هو الإنسان حيث تخضع التربية لتوجيه الفلسفة ومن هنا تختلف التربية باختلاف نظرة الفكر لطبيعة هذا الإنسان ، ولما كانت طبيعة العصر قائمة على العلوم ، فإن التربية تواجه اكتساب المجتمع لهذه الطبيعة التى يترتب عليها تغير النظرة للإنسان ، فإن فلسفة المجتمع تكتسب صفة العصر ومن ثم تصبح فلسفة العلوم التى تنبثق منها فلسفة العلوم التربوية لتواجه التحديات العلمية المعاصرة .

هذا ولتوضيح ارتباط تطور التربية بالحداثة والمعاصرة – أى التحديات المستمرة – سوف نتتبع فى عجالة الفكر التربوى عبر العصور الذى يعبر عن واقع اجتماعى يلائم المرحلة التى يوجد فيها هذا الواقع ، فإن كان المجتمع منقسماً إلى سادة وعبيد – فى المجتمع اليونانى القديم – فإن الانقسام يكون موجوداً أيضاً فى الفكر كتعبير عن هذا الواقع ، كما يكون أداة للتغيير فى هذا الواقع الاجتماعى (٤) .

(١) التربية فى العصر القديم :

" التربية بدأت بدائية فى المجتمعات الأولى التى كانت تحكمها كثير من العقائد والأفكار والممارسات مما استلزم وجود نوع من التربية يكفل تهيئة الأفراد للحياة والتى كانت تتم بطريقة عفوية غير مقصودة " (٥) ،" ومع الممارسة والخبرة والنجاح والفشل

---

(١) فيدريكو مايور : " صوت الذين لم يسمع صوتهم أبداً " ، *مجلة رسالة اليونسكو* ، أسرار التعقيد ، (مرجع سابق) ، ص ٣٦ .

(٢) عطية فتحى الويشيبى : " متلث الخطر فى الرؤية الغربية للحضارة فى نهاية القرن " ، *مجلة الحرس الوطنى* ، (الرياض ، الحرس الوطنى السعودى ، ع(١٨١) ، ١٩٩٧م) ، ص ص ٧٠-٧٣ .

(٣) اليكس جورا فسكى : الإسلام والمسيحية ، ترجمة / خلف محمد الجراد ، *عالم المعرفة* ، (الكويت ، المجلس الوطنى ، ع(٢١٥) ، ١٩٩٦م) ، ص ص ٧-٨ .

(٤) سعيد إسماعيل على : *نظرات فى الفكر التربوى* ، (الكويت، دار سعاد الصُباح ، ١٩٩٣م) ، ص ١٥٩ .

(٥) عبد الفتاح إبراهيم تركى : نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى،(مرجع سابق)، ص٩.

للتربية انتقلت مجموعة من الأفكار من جيل إلى آخر والتى استند عليها العمل التربوى لتشكل بعد ذلك نواة الفكر التربوى المنظم فى التربية " (١) .

- ***فلسفة التربية اليونانية :***

" تعتبر فلسفة التربية التى ظهرت فى كتاب أفلاطون أول وأقدم محاولة فى هذا الميدان ومفهوم التربية يعكس هذه الفلسفة ، حيث ذهب إلى أن التربية ترويض للعقل وتدريب للملكات (٢) كما دعى إلى تثبيت المجتمع وعدم تغييره لأن هذا يسبب الاضطراب والفساد عن طريق نظام تربوى محافظ يهدف إلى بناء مجتمعه المثالى فى جمهوريته (٣) وكأنه يدعو إلى مفهوم آخر للتربية وهى نقل وحفظ التراث الثقافى من جيل إلى آخر (٤) كما يتضح فى قوله الدعوة إلى الثبات ، حيث هذا يتناقض مع طبيعة التربية المتغيرة والجدلية .

هذا ويمكن إيجاز تصور أفلاطون للطبيعة البشرية والذى يعكس فلسفة التربية فيما يلى(٥) :-

الناس منقسمون إلى معادن بطبيعتهم إلى : -

- أناس من الذهب . . وهم الفلاسفة والمفكرون . . وفيهم القوة العاقلة . . وفضيلتهم التفكير . . وهم بمثابة العقل من الجسد . .

- أناس من فضة ... وهم الجند ... وفيهم القوة الغاضبة ... وفضيلتهم الشجاعة ... وهؤلاء بمثابة القلب من الجسد .

- أناس من نحاس . . وهم أصحاب الحرف وفيهم القوة الشهوانية . . وفضيلتهم القناعة وهم بمثابة البطن من الجسد بالإضافة إلى طبقات أخرى مثل العبيد الذين لا يرقون بالتربية إلى طبقات أعلى وهذه من نقاط الضعف فى فلسفة "أفلاطون" وكأنه يحاول ربط القضايا السياسية بالاجتماعية متأثراً بهزيمة أثينا أمام اسبرطة لبناء حكومة قوية .

---

(١) شبل بدران ، أحمد فاروق محفوظ : *أسس التربية* ، (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٦م) ، ص ٩ .

(٢) سيد إبراهيم الجيار : *دراسات فى تاريخ الفكر التربوى* ، (القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٩٧م) ، ص ص ٦٤-٦٦ .

(٣) سيد إبراهيم الجيار : (مرجع سابق) ، ص ٦٥.

(٤) شبل بدران ، أحمد فاروق محفوظ : (مرجع سابق) ، ص ٢٧ .

(٥) سيد إبراهيم الجيار : (مرجع سابق) ، ص ٦٤ .

- *فلسفة التربية فى مصر القديمة :*

يسجل تاريخ الفكر التربوى للإغريق أنهم كانوا أول من تناول التربية من زاوية فلسفية . . . ورغم عدم وصف مصر القديمة بذلك رغم أسبقية الحضارة المصرية إلا أن النظام التربوى والتعليمى فيها يوحى بوجود فلسفة تربوية دينية يمكن توضيحها فى النقاط التالية(١) : -

- ظهور الكتابة وإصدار كتب دينية وأخلاقية ، هذا ولم يعرف المجتمع المصرى الرق والعبودية مما يوحى بنظرة المجتمع غير الطبقية واحترام آدمية الفرد .

- التأكيد على أهمية الجانب الأخلاقى فى التربية وتوجيه السلوك الإنسانى بالنظر إلى الآلهة باعتبارها مثلا عليا وقدوة خلقية تتصرف بالعدالة والحكمة بدلا من النظر إليها على أنها قوة عليا خفية ، وهكذا بدأ مفهوم الأخلاق يأخذ شكلا جديدا فى التربية وذلك بتزويد الأفراد بالأخلاق السامية من أجل تحقيق رغبة الآلهة من جهة ولتحقيق السعادة لأنفسهم من جهة أخرى . .

- **يمكن تقسيم المراحل التعليمية إلى المراحل الآتية : -**

أ – مرحلة تعليمية أولية يتلقاها التلميذ فى مدرسة ملحقة بمعبد .

ب – مرحلة متقدمة أثبتت الشواهد أنها كانت تتم فى مدارس نظامية .

ج – منهاج تربوى تعهدت به قصور الأمراء لأبناء البلاط .

د – مرحلة تطبيقية كان يقضيها التلاميذ فى الإدارات الحكومية المختلفة .

هـ – كان هناك تعليم عالى يوجد فى الأديرة الكبيرة مثل جامعة ممفيس وطيبه وأون (عين شمس) وكان يدرس بها علوم عديدة منها الرياضيات والفلك والطبيعة والطب ، وقد درس بها مشاهير العلماء والفلاسفة مثل " سولون" و " أفلاطون " و " أرسطو " . . . الخ .

و – تعليم عسكرى يتم فى الثكنات العسكرية على فنون الحرب والدفاع.

---

(١) سيد إبراهيم الجيار : (مرجع سابق) ، ص ص ٣٠-٨-٧٨ .

هـــذا وكان النظام التربوى ليس طبقيا حيث يسمح بالحراك الاجتماعى ، لذا فهو قائم على فلسفة تربوية أرقى من نظيرتها الأفلاطونية نبرزها فيما يلى:-

- التعلـــيم يهـــدف إلى الانخراط فى سلك الهيئة الحاكمة وتبؤ مناصب الحكم المختلفة .

- البشـــر متساويين أمام التعليم والتربية التى توجههم إلى المناصب المختلفة بغض النظر عن وضعهم الاجتماعى .

- الإيمان بالبعث وإكساب النشء قيم خلقية على حب المعبود .

(٢) التربية فى العصر الوسيط :

• *فلسفة التربية فى العصور الوسطى المسيحية الأوربية .*

هـــذه الفـــترة تبدأ من القرن الرابع الميلادى حتى القرن الخامس عشر الميلادى والـــتى تعـــرف بعصور الظلام والتخلف حيث سادت فيها فلسفة "أفلاطون" و "أرسطو" والتى حمل لوائها كل من القديس "أوغسطين" و "توما الأكوينى " : -

(أ) فلسفة التربية عند" أوغسطين " (١) :-

قـــام بدمـــج معـــتقداته المسيحية بكثير من أفكار "أفلاطون" التى تبناها لصياغة فلسفته التربوية كما يلى :-

- يســـلم بأن الإنسان قد ورث الخطيئة عن آدم وأن حياته على الأرض درب من المعاناة ليكفر عن ذلك .

- ثنائية العالم وانقسامه بين عالم الروح والمادة .

- الاعتقاد بوجود خالق واحد للكون .

- هدف التربية نقل التراث عبر الأجيال .

- تنمية الجانب الأخلاقى فى المتعلم وهو روح خاصة .

- الإنســـان لا يخلـــق المعـــرفة ولكـــنها من صنع الخالق ، والإنسان مهمته اكتشافها .

---

(١) شبل بدران ، أحمد فاروق محفوظ : (مرجع سابق) ، ص ص ١٧٦ – ١٨٥.

- أن يـــرتفع الإنسان عن شهوته المادية وطلب المغفرة من العالم الآخر من خلال التربية .

(ب) فلسفة التربية عند "توما الاكوينى" (١) :-

ولقـــد استخدم أفكار "أرسطو" لصياغة فلسفته التربوية والتى يمكن إيجازها فيما يلى : -

- تنمية الجانب الأخلاقى والروحى فى الإنسان .
- ليس الهدف من التربية الإعداد للحياة فقط لكن للآخرة أيضا .
- الإنسان عبارة عن جسم وروح ، وتحتل الروح منزلة أعلى .
- الاعتقاد بوجود عالم حقيقى لم يسبقه أفكار مسبقة .
- الهدف من الحياة الاتجاه إلى الله من خلال الكمال المادى واللامادى.

• *فلسفة التربية فى مصر القبطية فى العصور الوسطى :*

تتمثل فى اتجاهين يعبران عن نظرة المسيحية للطبيعة البشرية وهما(٢) :-

أ – "كليمان الإسكندرى" :

- الـــنفس الإنســـانية ماديـــة ولكنه يجعلها لطيفة غير جسمية ويضعها فوق الماديات جميعا لما تمتاز به من فكر وإرادة يؤهلانها لإدراك الله ومحبته .
- قمة المعرفة لا يبلغها الإنسان طبيعيا ولكن يستلزم معها النعمة الإلهية .
- أن كـــل إنسان لدية قوة طبيعية للحكم فى الأخلاق والتى تشارك فى الكلمة الإلهية .

ب– "أوريجين الإسكندرى" :-

- النفس الإنسانية روحية وليست مادية .

---

١) سيد إبراهيم الجيار : (مرجع سابق) ، ص ص ١٠٨ -١١٣ .
٢) سيد إبراهيم الجيار : (مرجع سابق) ، ص ص ١٠٨-١١٣.

- ذهب بحرية إرادة الإنسان لأنها من خصوصيات النفس الناطقة .

- ***فلسفة التربية فى مصر الإسلامية فى العصور الوسطى :***

يمكن بلورتها كما يلى([1]) : -

- الإنسان كلُ مركب من جسد وروح وعقل وعاطفة وأحاسيس .
- يولد الإنسان على الفطرة .
- الإنسان على قمة الكائنات الحية .
- الإنسان حر مختار ومقيد مخير .
- الإنسان ذو طبيعة مركبة من عقل ونوازع شهوانية مصدرها البدن .

هذا وتهدف التربية إلى :-

- التكوين الاجتماعى .
- التكوين الأخلاقى .
- النمو المتوازن لقوى الإنسان جسمياً وعقلياً وروحياً .

(٣) التربية فى العصر الحديث :

تتلخص خصائص العصر الحديث الذى بدأ تقريباً فى القرن السادس عشر فى خاصيتين رئيسيتين هما ([2]) : -

- ظهور الفردية فى الأدب والدين والسياسة .
- العناية الكبيرة بالعلم وتطبيقاته لتوسيع سلطان الإنسان على الطبيعة والزيادة فى رخاءه وسوف يكون لكل ذلك صدى فى الفلسفة .. ففى القرن السادس عشر كان هناك اتباع "لأفلاطون "يستمدون منه أسباب دين طبيعى ، وكذا "رشديون" يزيعون الإلحاد تحت ستار دراسة "أرسطو" و"ابن

---

(١) سعيد إسماعيل على : *تاريخ التربية والتعليم فى مصر* ، (القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٥م)، ص ص١٥١-١٥٥ .

(٢) شبل بدران ، أحمد فاروق محفوظ : (مرجع سابق) ، ص ص ٢٨١-٢٨٨ .

رشد " وأيضاً علماء فى العلوم الطبيعية .. هذا وقد جاء القرن الثامن عشر ليعلن ظهور أمهات المذاهب الحديثة على يد فلاسفة جدد كان لهم عظيم الأثر فى الحياة بوجه عام والتربية بوجه خاص مثل "جان جاك روسو "و "هيجل " .

• فلسفة التربية فى أوربا فى العصر الحديث .

تعتبر الفلسفة الطبيعية لرائدها "جان جاك روسو " نقلة نوعية فى تطور الفكر التربوى والتى ظهرت فى كتابه "إميل " حيث استخلص هذه الأفكار التربوية من كتابه السابق "العقد الاجتماعى" . . .كما شكلت نظريته الاجتماعية السياسية أساسا لمبدأ سيادة الشعب فى الديمقراطيات الحديثة (١) .

هذا وقد أخذت فلسفته التربوية طريقها إلى التطبيق على أرض الواقع على يد ماريا مونتسورى – إنشاء بيت الطفل – والتى يمكن إيجازها فيما يلى(٢):-

- الطبيعة خيرة ومصدراً للحق والجمال يدركها الإنسان من خلال الحواس .
- الطفل يولد ولديه كيان عضوى موروث .
- تقع على التربية مسئولية نمو هذا الكيان .
- الطفل يأخذ من التعليم ما يتفق وميوله وحاجاته .
- الطفل خير بطبعه لأنه جزء من الطبيعة .
- غاية التربية الطبيعية توفير الظروف التى تسمح للطفل بأن يحقق نمو ذاته وكيانه الموروث ليرقى عقلاً ونفساً وبدناً .
- حواس الطفل هى المنافذ التى عن طريقها ينفعل العقل بما يصل من خبرات .

من هنا تصبح التربية قوة إذا ما وجهتها أيديولوجيا سوية تدعو إلى السلام والعدل والمساواة وبالتالى لا يمكن التقليل من دورها ، إلا أنها قوة أيضاً إذا ما وُجهت فى طريق العنصرية والحرب ، وخير مثال على ذلك اتخاذ "أدولف هتلر" التربية

---

(١) جاك مانتوى : (مرجع سابق) ، ص ص ٨٩-٩٠ .

(٢) هيرمان روهرس : "ماريا مونتسورى " ، *مجلة مستقبليات* ، مفكرون من إعلام التربية ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو، ج (٢) ،١٩٩٤م) ، ص ص ١٠٥-١٠٩.

طـريق لفـرض أيديولوجيا عنصرية (١) ، الأمر الذى جعل التربية الدولية تأخذ أهمية خاصـة – تختـلف عـن سـنة (١٩٤٥م) – وكذا بعداً جديداً وهو المصير الواحد وليس المشترك أو على حد القول العالمية أو العولمة .

• فلسفة التربية فى مصر فى العصر الحديث .

وكمـا كانـت فلسفة التربية أداة طبيعية جعلت التربية تشكل النشء فى شكل عنصـرى كذلـك كانت أداة للتحرير والاستقلال حيث قد عانى الوطن العربى ويلات الاحتلال الذى حاول طمث هويته وغزو ثقافته فكان لابد من وجود مفكرين لحمل لواء التحرر ، ومن بين هؤلاء المفكرين "جمال الدين الأفغانى"معتمداً على الثورة السياسية كمنهج وتبعه فى ذلك كل من "حسن البنا" و "محمد عبد الوهاب" (٢) .

ولا ننسى الفكر التربوى "لرفاعة رافع الطهطاوى " رائد التربيـة الأول ، الذى كـان لـه أراء فـى علـم النفس والتربية والمناهج وطرق التدريس ، وتعليم المرأة ، والأخلاق (٣) ، ويمكن تلخيص هذا الفكر كما يلى (٤):-

- يعَّرف التربية بأنها تنمية أعضاء المولود الحسية وروحه بالمعارف الدينية وبالمعايشة من مولده حتى الكبر .
- يرى تعليم الطفل التعاليم الدينية والأخلاق منذ نعومة الأظفار.
- نظـرياته الـتربوية تقـوم علـى الاهتمام بالعقل ، فالإنسان يُميز بالنطق ويستطيع العقل التمييز بين الحق والباطل .
- لـم يـنظر للتربية كعملية فردية ولكن كعملية اجتماعية تستقى أهدافها من الجماعة ... كما فتح الباب أمام العلوم غير الدينية فى التعليم .
- نادى بتعليم المرأة مستعيناً بالخبرة الأجنبية فى تعليمها (٥) .
- أكد على (٦) :التربية الجسدية ، والتربية الخلقية ، والتربية العقلية.

---

(١) عـبد الغـنى الـنورى ، عـبد الغـنى عبود : *نحو فلسفة عربية للتربية* ، (القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٦م) ، ص ص ٦-٧ .

(٢) سعيد على إسماعيل : نظرات فى الفكر التربوى ، (مرجع سابق) ، ص ص ١١-٢٢ .

(٣) فؤاد بسيونى متولى : (مرجع سابق) ، ص ٩١ .

(٤) نبـيل سعد خليل : " إسهامات رفاعة رافع الطهطاوى فى التربية المقارنة " ، ورقة بحثية ، *مجلة البحث فى التربية وعلم النفس* ،(المنيا ، مايو ١٩٩٥م) ، ص ١٣١.

(٥) سـعيد إسماعيل على : رفاعة رافع الطهطاوى ، مفكرون من إعلام التربية ، *مجلة مستقبليات* ، (القاهرة ، اليونسكو ، ج(٢) ، ١٩٩٤م) ، ص ص ٢٠٩-٢٣٣ .

(٦) سعيد إسماعيل على : تاريخ التربية والتعليم فى مصر ، (مرجع سابق) ، ص ٣٨٩ .

٤- التربـــية بين تحدى إشكالية الموروث الوضعى والحداثة الوضعية :

يموج العالم بحركة فكرية نشطة واسعة النطاق وبقدر ما هى مصدر ثراء فإنها بـــنفس القـــدر مصدر أزمة ، فنلاحظ حركة متسارعة فى إنتاج نظريات جديدة بالجملة ... نذكـــر مـــنها البنيوية والتفكيكية ، ما بعد الحداثة ، وما بعد المادية ، والماركسية ، وكـــذا المجـــتمع ما بعد الصناعى ومجتمع الخدمات والمعلومات ونظريات التبعية وما بعدها ونظريات العولمة ...الخ (١) .

وبالـــنظر إلى أزمة الموروث الثقافى والحداثة الغربية فى القضايا التى أدت إلى وجود العالم العربى بوجه عام ومصر بوجه خاص ضمن دول العالم الثالث . . نجد أن فـــك هذه الإشكالية يبدأ من تقييم الحضارة الغربية ثم تحرير فكر وإبداع شعوبنا العربية وتوفـــير لهـــا الديمقراطية ثم استخدام التربية كوسيلة للاستثمار البشرى والمادى وكذا زراعـــة الـــثقافة فى نفوس الناس كما نسعى إلى الوحدة الفكرية العربية على الأساس المتين لثوابت الماضى (٢) .

وفى الواقع يوجد ثلاثة مستويات لهذه الإشكالية وهم (٣) : -

١- مستوى يتحدد بالزوج الأصالة / المعاصرة .

٢- مستوى يتحدد بالـــزوج القطرية / القوميـــة .

٣- مستوى يتحدد بالزوج الليبرالية / الاشتراكية .

فالـــزوج الأول ينتمى إلى الإشكالية النظرية والثانى ينتمى إلى القرار السياسى العـــربى والثالـــث ينتمى إلى إشكالية أيديولوجية ... لذا نجد أنفسنا نختار بين نموذجين الأول حضارى غربى معاصر فرضه الاستعمار علينا والثانى حضارى إسلامى عربى "الأصـــالة " فهناك ازدواجية فى محاولة التوفيق بينهم وكذا من الصعب اختيار أحدهما لأنـــنا ليس لنا الخيار من جهة ، كما أن هناك ازدواجية فى موقفنا من هذه الازدواجية مـــن جهة أخرى . . . هذا وفى إطار الازدواجية التى تقابلها على الصعيد الاقتصادى

---

(١) إليـــن مكينز وآخرون : *المجتمع المدنى والصراع الاجتماعى* ، ترجمة /عاطف أحمد وآخرون ، (القاهرة ، مركز الدراسات والمعلومات لحقوق الإنسان ، ١٩٩٧م) ، ص٧ .

(٢) سعيد حارب وآخرون : (مرجع سابق) ، ص ص ٦٨-٨٩ .

(٣) محمـــد عـــابد الجابـــرى : المســـألة الثقافية ، *سلسلة ثقافية قومية* ، قضايا الفكر العربى ، (بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ج(١) ، ع(٢٥) ،١٩٩٤م)، ص ص٥١-٦٠.

والسياســـى والتعلـــيمى من أجل التنمية باسم الأصالة كما نرفضها – أى الازدواجية – على صعيد الحياة الروحية وهذه بدورها تتجزأ إلى : –

- فريق يتبنى القيم الفكرية المعاصرة التى تمثل النموذج الحضارى الغربى .
- فريق يدعو إلى التمسك بقيمنا التراثية الثقافية وحدها .
- فـــريق يدعـــو إلـــى التوفـــيق للتخفـــيف مـــن وطـــئة هـــذه الازدواجية على الوعى .

هـــذا وقـــد توصلت تلك الإشكالية – الأصالة / المعاصرة – إلى منعطف جديد بـــالغ الخطورة وهو الحيرة بين إشكالية موروث ثقافى محلى وحداثة غربية من ناحية وإشكالية بين موروث عربى وموروث حداثة غربية من ناحية أخرى .

ويخلص الكاتب مما سبق إلى المفهوم الآتى للحداثة :

هـــو مفهوم ذو طبيعة فقاعية تحوى بداخلها – أى الفقاعات – حلزون يحمل فى طـــياته الكون كلما انتقل من طية إلى طية أخرى أعلى بفعل الحركة الجدلية بين العلم وحاجـــات المجـــتمع ، اكتســـب صفة المعاصرة – أى الحداثة – بشكل نسبى واضح وملموس فى الزمان وغير ظاهر بوضوح فى المكان .

أ- فلسفة تربية معاصرة أجنبية :

من الفلسفات التربوية الأكثر انتشاراً فى التربية المعاصرة هى الفلسفة البرجماتية أو التجريبـــية لرائدها "جون ديوى" ، ولما كانت نشأة أمريكا على أيديولوجيات وثقافات مـــتعددة فـــى حاجـــة إلـــى مزج هذه الثقافات فإنها اعتمدت على البرجماتية للأسباب الآتية ([1]) :-

- تدعيم الاستقلال السياسى
- إعادة تشكيل أيديولوجيا لهذا الخليط غير المتجانس .
- جعلت التربية هدفها الأمركة للصغار والكبار .

([1]) عزمى إسلام : اتجاهات الفلسفة المعاصرة ، (مرجع سابق) ، ص ص ٨٥-٨٧.

ويمكن التعرف على مبادئ هذه الفلسفة التربوية كما يلى (١) :-

- الإنسان غير مزود بقدرات عقلية موروثة .
- زرائعية تطبيق الفكرة INSTRUMENTALISM
- الإنسان كائن حى اجتماعى فهو ابن بيئته .
- التربية ليست إعداداً للحياة ولكنها الحياة نفسها .
- الموقف التعليمى حقيقى كالحياة .
- هدف التربية السليمة تحقيق النمو المتكامل للإنسان على أساس سلسلة من الخبرات العلمية .
- وضع "ديوى" معايير يقيس على أساسها أهداف التربية وهى(٢) :-

١- أن يكون الهدف وليد الظروف الراهنة .

٢- أن يكون الهدف مرنا قابلا للتغيير .

ب- فلسفة التربية المعاصرة فى مصر :

يعتبر الفكر بشكل عام هو كل تعميم نظرى لتجارب البشر الجزئية بمعنى هو مجموع الأسس النظرية والمفاهيم والمعانى التى تكمن خلف مظاهر السلوك الإنسانى (٣) .

وقد تبنى إسماعيل القبانى آراء الفلسفة البرجماتية ، وكان هذا ضياع لهويتنا فى سبيل الرأسمالية ... واستمر بعده أساتذة فلسفة التربية فى إنتاج أفكار هذه الفلسفة دون اعتقاد بعلاقة هذا الفكر بالتطورات الاجتماعية ، والسياسية ... وفى خضم هذه التبعية ضاع اتجاه فلاسفة التربية فى مصر(٤) .

---

(١) عبد الفتاح ابراهيم تركى : نحو فلسفة تربوية لبناء الإنسان العربى ، (مرجع سابق) ، ص ص ٥٦-٦٦.

(٢) سعيد إسماعيل على : فلسفات تربوية معاصرة ، *سلسلة عالم المعرفة* ، (الكويت ، المجلس الوطنى ، ع(١٩٨) ، ١٩٩٥م) ، ص ١٠٢.

(٣) سعيد إسماعيل على: نظرات فى الفكر التربوى ، (مرجع سابق) ، ص ١٥٩.

(٤) كمال نجيب : " أزمة العقل التربوى فى مصر " ، مجلة التربية المعاصرة ، (القاهرة ، رابطة التربية الحديثة ، ع(٣٧) ، ١٩٩٥م) ، ص ٣٨ .

ولمـــا كـــان أى نظام تعليمى يقوم على أسس فلسفية – مستمدة من فلسفة تربوية للمجـــتمع – حيث تعرف فلسفة التربية بأنها النشاط الفكرى ، المنظم الذى يتخذ الفلسفة وســـيلة لتنظيم العملية التربوية وتوضيح القيم والأهداف التى تسعى لتحقيقها (١) ، فإن هـــذا يـــؤدى إلـــى الافـــتقار للتوجيه الثقافى وتعرضه للغزو الفكرى لعدم وجود فلسفة مصـــرية خالـــية مـــن التبعية يستمد منها المجتمع فلسفته التى تستخدم فى شتى مرافق الثقافة (٢) .

لـــذا يمكن إيجاز أهم ملامح هذه الأزمة والتى تظهر فى غياب الشخصية القومية والتى نبرز مظاهرها فيما يلى(٣) :-

- إغفال التراث الفكرى العربى القديـــم والحديـــث .
- التبعية . – الاغتراب عن الواقع المعاصر .

ولكى تخرج مصر من أزمتها – أى فلسفة التربية – عليها اتباع الآتى(٤):-

- تحريـــر أساتذة الجامعة من كافة القيود العائقة للحوار العقلانى الهادف ليس المقصود بالعقلانية العلمانية .
- تحرير الإنسان المصرى من كافة ألوان القهر .
- أن أزمـــة فلســـفة التربـــية هى جزء من أزمة أشمل فى كافة مناحى الثقافة والمجتمع وهذا يجب أن يعيه كل فرد .

٥-غايـــات التربـــية المعاصـــرة فـــى فكر الكاتب فى ضوء المعاصرة :

- نشر السلام عالمياً عن طريق بنائه فى العقول (٥) .

---

(١) أحمـــد إسماعيل حجى : *التعليم فى مصر ،ماضية وحاضره ومستقبله* ، (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٩٦م) ، ص ٢٠٣ .

(٢) عزت قرنى : *مستقبل الفلسفة فى مصر* ، (القاهرة ، عالم الكتب ،١٩٩٥م) ، ص ص ٤-١٩.

(٣) سعيد إسماعيل على : (مرجع سابق) ، ص ص ١٦٠-١٦٥ .

(٤) كمال نجيب : (مرجع سابق) ، ص ٤٠ .

(٥) فـــيدريكو مـــايور : "التحليل النفسى . الأنا الخلفية "، *مجلة رسالة اليونسكو* ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، مارس ١٩٩٣م) ، ص ٣.

obeikandl.com

- نشر ثقافة عالمية هى ثقافة السلام (١) ذات المكيال الواحد .
- ترسيخ احترام شعوب العالم للثقافات المختلفة .
- اكتساب قيم الحوار والتأكيد عليها كقاعدة للسلام .
- أن تكون التربية الدولية ذات سمات خلاقة وإبداعية .
- أن تكون التربية مبنية على العلوم والثقافة العلمية .
- نشر روح التعاون والتفاهم فى إطار روح السلام .
- غاية التربية الدولية هى التنمية البشرية .
- خلق روح المسئولية عند كل فرد من موقعه للمحافظة على الكون بعد أن أصبح قرية كونية إذا تألم أحد أفرادها شعر به الآخر وبالتالى يمكن المحافظة على البيئة خالية من التلوث .
- محو الأمية باعتبارها نقطة سوداء فى وجه الشعوب المعاصرة ← الحضارة الصناعية – وقد أكدت اليونسكو فى تقرير "ديلور" على ذلك .
- القضاء على البطالة باعتبارها أحد إفرازات الحضارة الصناعية والألفية الثانية .
- خلق مجتمع عالمى كالأسرة لكل واحد بصفته الخاصة – ثقافته – مع أواصر وروابط قيميه وأخلاقية تربط بينهم كل منهم يأخذ بالجديد بما يتناسب مع ثقافته بعيداً عن سلبيات العولمة .

٦- بعض الاتجاهات المعاصرة فى فلسفة إعداد معلم التربية

"ارتبطت مناقشة قضية إعداد المعلم بالفكر الفلسفى خاصة فلسفة التربية المناسبة لطبيعة فلسفة المجتمع العربى عامة والمصرى خاصة حتى يمكن تنظير تلك القضية فى ضوء فلسفة تربوية واضحة المعالم ومن ثم كان غياب تلك الفلسفة التربوية

(١) فيدريكو مايور : "الدفاع عن قضية السلام "، *مجلة رسالة اليونسكو* ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، نوفمبر ١٩٩٥م) ، ص ٧٠ .

المجتمع المصرى حاليا تدعو إلى ضرورة مناقشة الفلسفة التربوية التى ينبغى أن يحققها المجتمع " (١) .

وفى ضوء الجهود الساعية لإيجاد تلك الفلسفة التى سوف تكون نبعاً لفلسفة إعداد المعلم – كان من الضرورى استعراض الاتجاهات المعاصرة فى فلسفة الإعداد والتى يمكن بلورتها بإيجاز فى النقاط الآتية : –

أ– نظام الإعداد :

هناك العديد من فلسفات إعداد المعلم والتى يمكن إيجازها فى ثلاثة خيارات تعبر عن الاتجاهات المعاصرة كما يلى(٢) :–

١– النظام التكاملى : ويتم فيه الدراسة داخل نطاق كلية واحدة هى كلية التربية .

٢– النظام التتابعى : ويتخرج فيه المعلم من كليتين ، الأولى تخصصية والأخرى مهنية .

٣– الجمع بين النظام التكاملى والتتابعى .

هذا ويرى الكاتب تفضيل النظام التكاملى توافقاً من منطلقاتها التى تدعو إلى تكامل العلوم .

ب– نظام الدراسة :

أيضاً هناك ثلاث خيارات لاتجاهات معاصرة لنظام الدراسة الخاص بالطالب / المعلم بكليات التربية وهم : –

١– نظام السنة الدراسية(٣) : ويتم فيه دراسة برامج الإعداد على طول العام الدراسى .

---

(١) عمر سيد خليل ، وعبد المنعم محمد حسين : (مرجع سابق ، مؤتمر إعداد المعلم ، ج(٥) ، ١٩٩٦م)، ص ١٤٩ .

(٢) محمد حسين عبده : (المرجع نفسه) ، ص ١١٤ .

(٣) محمد متولى غنيمة : إعداد المعلم ، (مرجع سابق ، المؤتمر القومى لإعداد المعلم ورعايته ،ح(٤) ، ١٩٩٦م) ، ص ص ١٠٧٧–١٠٨٠.

٢- نظـــام الفصول الدراسية(١) : ويتم فيه دراسة برامج الإعداد خلال فصلين دراسيين أو ثلاثة .

٣- نظام الساعات المعتمدة(٢) : والمعمول بها فى الولايات المتحدة الأمريكية والـــذى يلائـــم أسلوب إعداد المعلم والقائم على الأداء والكفايات التعليمية حيث يعتبر أفضل النظم .

ج - بعض اتجاهات الإعداد أو التعليم :

كـــان هناك اتجاهات عديدة استخدمت كأسلوب مميز لدولة عن أخرى فى إعداد المعلم والتى يمكن إيجازها فيما يلى :-

١- الأسلوب التقليدى(٣) .

٢- الإعداد المبنى على أسلوب الأهداف (٤) .

٣- اتجـــاه الأداء القـــائم علـــى المهارات (٥) performance – based – teacher Education (PBTE)

٤- بـــرنامج الإعـــداد القـــائم الكفايـــات (٦) Competence – based – teacher Education (CBTE) .

٥- بـــرنامج الإعـــداد القائم على أسلوب الأداء / الكفايات المتكامل ، فى ضوء تكامل برامج الإعداد أو ما يسمى أسلوب إعداد المعلم القائم على الأداء الإجرائى المتمكن للكفايات (٧) Competence performance – based – teacher Education

---

(١) محمـــد أحمد حسين : " نموذج مقترح لإعداد معلم المدرسة الثانوية فى ضوء الخبرة الألمانية " ، (القاهرة ، المؤتمر القومى لإعداد المعلم ورعايته ،ج(٣) ، (١٩-٢٤ أكتوبر) ،١٩٩٦م) ، ص ٧٤٨ .
(٢) أحمد إسماعيل حجى : (مرجع سابق) ، ص ص ٤٨٤-٤٨٦ .
(٣) محمد حسن عبده : (مرجع سابق) ، ص ١٠٨
(٤) صـــلاح الديـــن حمامـــة : فاعلـــية الـــتدريس بالأهداف فى إعداد معلم التربية وأثرها على التحصيل... الخ (مرجع سابق) ، ص ٥٥ .
(٥) عمر سيد خليل ، وعبد المنعم محمد حسين : (مرجع سابق) ، ص ١٤٩ .
(٦) (المرجع نفسه) : ص١٤٩ .
(٧) عمـــر ســـيد خليل ، وعبد المنعم محمد حسين : " بعض المشكلات التى تواجه طلاب وطالبات كلية التربية بـــالوادى الجديـــد فى التربية العلمية بالمقارنة بنظائرهم بكلية التربية بأسيوط " ، (القاهرة ، قطاع الكتب ، *المؤتمر القومى لإعداد المعلم وتدريبه* ، ج(٥) ، فى الفترة من (١٩-٢٤) أكتوبر ١٩٩٦م)، ص ١١٢ .

هذا وتوجد اتجاهات أخرى عديدة تبنتها العديد من البحوث والدراسات هى([1]):-

- استخدام الوحدات التعليمية الصغيرة .
- أسلوب التعلم الذاتى .
- التعليم بالاكتشاف فى إعداد المعلم .
- التحديات المجتمعية فى إعداد معلم التربية .
- استخدام أسلوب الكفايات المتعددة .
- المدخل التاريخى فى إعداد معلم التربية .
- استخدام المدخل البيئى فى إعداد معلم التربية .
- المدخل الأخلاقى فى الإعداد .

ونظراً لفاعلية أسلوب الأداء / الكفايات فى إعداد معلم التربية – وكذا لمواكبته لطبيعة العصر التى تحتاج إلى تكامل العلوم وبرامج الإعداد فى جوانبها المختلفة – فسوف نتناوله بالتفصيل كما يلى : -

(١) مفهوم الأداء / الكفايات:

يقول كوبر أنه البرنامج الذى يحدد الكفايات المتوقع أن يظهرها الطالب / المعلم ، والذى يوضح المعايير التى تستخدم فى تقويم الكفايات عنده حيث يقع على عاتق الطالب / المعلم الوصول إلى أداء عال فى هذه البرامج([2]) .

(٢) أنواع الكفايات :

- التصنيف الأول :

أ – الكفايات المعرفية : Cognitive competencies

---

(١) مجموعة من الباحثين : أراء متفرقة حول إعداد المعلم وتدريبه ورعايته ، (القاهرة ، قطاع الكتب ، *المؤتمر القومى لإعداد المعلم وتدريبه* ، ج(٥) ، فى الفترة من (١٩-٢٤) أكتوبر ١٩٩٦م) ، ص ص ١٠٠٣-١٠٠٧ .

٢) محمد حسين عبده : (مرجع سابق)، ص ١٠٨.

obeikandl.com

- كفايات أكاديمية .
- كفايات مهنية .
- كفايات ثقافية .

ب- الكفايـــات الأدائـــية performance competencies وتتضمن الكفايات المهارية

ج- كفايات وجدانية Affective competencies وتتعلق بسلوكيات ومعتقدات المعلم .

- التصنيف الثانى (١) :

١- كفايات أكاديمية.

٢- كفايات مهنية .

٣- كفايات ثقافية .

٤- كفايات تنمية البيئة والمجتمع.

هذا وتنقسم الكفايات المهنية إلى ست كفايات فرعية كما يلى :-

١- كفايات لاستراتيجية التعليم والتعلم .

٢- كفايات إدارة العملية التعليمية .

٣- كفايات الجوانب العملية وتكنولوجيا التعليم .

٤- كفايات إتقان محتوى المنهج المدرسى .

٥- كفايات المهارات اللغوية .

٦- كفايات التقويم التربـــوى .

د- بعض التجارب المعاصرة والرائدة فى ميدان إعداد معلم التربية :

---

(١) تمام إسماعيل تمام : (مرجع سابق) ، ص ص ١٠٣-١٠٤

obeikandl.com

وســوف يتناول الكاتب بإيجاز بعض التجارب المعاصرة فى إعداد المعلم والتى تتمــثل فــى الــيابان مــن جنوب شرق أسيا وإنجلترا من أوربا والولايات المتحدة الأمريكية من الغرب كما يلى :-

أولاً : اليابان (١) :

(أ) مؤسسات الإعداد :

- كليات التربية .
- الكليات الجامعية الأخرى .

(ب) نظام القبول :

- شهادة الثانوية بعد تعليم يدوم (١٢) عام .
- امتحان التحاق مشترك على المستوى القومى .
- امتحان التحاق خاص بكل كلية على حدة .
- شهادة حسن السير والسلوك من المدرسة .

(ج) نظام الإعداد :

- تكاملى : يكون فى كليات التربية .
- تتابعى : ويكون فى الكليات الجامعية ثم فى كليات التربية .

(د) مدة الدراسة :

- أربــع ســنوات فــى كليات التربية ثم عامين دراسات عليا للعمل بالمرحلة الثانوية (نظام تكاملى) .
- يــدرس الطالــب فى كليات جامعية أربع أعوام ،ثم يدرس دبلوم عام بكليات التربية ، يتلقى خلالها (٣٠) وحدة دراسية للعمل كمعلم .

---

(١) نبــيل عــبد الخالق متولى ، وسيد سالم موسى : (مرجع سابق ، المؤتمر القومى لإعداد المعلم ، ج(٣))، ص ص ٨٥٨-٨٧١ .

obeikandl.com

(هـ) نظام الدراسة :

- نظام الساعات المعتمدة فى كليات التربية حيث يتلقى الآتى : -
  - (٤٠) ساعة معتمدة فى الجانب الأكاديمى .
  - (٣٢) ساعة فى الجانب الثقافى .
  - (١٤) ساعة فى الجانب المهنى .
  - (٦٢) ساعة فى التخصص + (١٤) فى الجانب المهنى فى حالة الدراسات العليا .
- نظام الساعات المعتمدة بالكليات الجامعية :-
  - يدرس الطالب (١٢٤) وحدة .
  - ثم يدرس (٣٠) وحدة بكلية التربية .

ثانياً : إنجلترا (١)

أ ـ مؤسسات الإعداد :

- يُعد داخل كليات التربية .
- يُعد داخل كليات متخصصة ، ثم كليات التربية .

ب ـ نظام القبول :

- اختبار قبول للوقوف على استعداداته وميوله للمهنة .
- توجيهه للمرحلة العمرية التى يرغب فيها .

ج- نظام الإعداد :

- نظام تكاملى
- نظام تتابعى

---

(١) محمد متولى غنيمة : (مرجع سابق) ، ص ص ١٠٩٧-١٠٩٩.

obeikandl.com

د ـ نظام الدراسة :

– تطبق نظام الفصول الدراسية .

ثالثاً : الولايات المتحدة الأمريكية (١) .

أ ـ مؤسسات الإعداد :

- كليات التربية .
- كليات جامعية متخصصة .

ب- نظام القبول :

- اختبار للقبول فى برامج إعداد المعلم .
- اختبار لاختيار المؤهلين للعمل كمعلمين .
- إعادة اختيار هؤلاء للاستمرار فى مهنة التعليم .

ج ـ نظام الإعداد :

– نظام تكاملى – نظام تتابعى

د- مدة الدراسة :

- تستمر الدراسة أربع سنوات فى النظام التكاملى .
- تستمر الدراسة لمدة خمس سنوات فى النظام التتابعى .

هـ- نظام الدراسة :

نظام الدراسة المعتمدة وهى ما يميز التعليم الأمريكى وفى ظل ذلك ينقسم العام الدراسى إلى فصول ، وهناك أكثر من نظام للفصول الدراسية .

---

(١) أحمد إسماعيل حجى : (مرجع سابق) ، ص ص ٤٨١ –٤٨٤ .

obeikandl.com

إلـــى هنا نصل إلى جوهر إشكالية الأصالة / المعاصرة وهى صراع التحديات فـــالجديد ميـــت ويحيا كل ما هو جديد الأمر الذى يجعل التربية تحت ضرورة التغيير خاصـــة وأنـــنا نعيش ثورة فى العلوم الطبيعية ، تفرض شكل الثقافة ، والتربية القادمة وهـــى ثقافـــة أو تربـــية علمية واعية بالماضى والحاضر والمستقبل بعدما أصبحنا تحت وطـــئة موروثيـــن وحداثـــة واحدة وذلك من خلال فلسفة مجتمع علمية تنبثق منها فلسفة علمـــية تـــربوية تعـــيد الـــنظر فـــى فلسفة وبرامج إعداد المعلم ، باعتباره الوسيط بين المســـتحدثات العلمية والمجتمع الذى يواجه تحديات علمية عديدة يمكن إبراز أهمها بشىء من التفصيل فيما يلى : -

(٧) الثورة البيولوجية (الإيجابيات - السلبيات) :

" يـــبدو أن صراع القمة والسلطة لا يقتصر على ميادين السياسة ، وإنما ميادين العلـــوم والفلســـفة فعلوم الفيزياء فى السنوات الماضية قد نجحت فى شد الأنظار إليها وجعلـــت اكتشـــافات علم البيولوجيا - الميكروبات والمضادات الحيوية - مجرد أقزام عندما تقارن بالقنبلة الذرية والعقول الإلكترونية وصواريخ وسفن الفضاء وغيرها ، إلا أن التغـــير ســـمة رئيسية للكون كله فقد حدث انقلاب خطير صعد بعلم البيولوجيا إلى الأضـــواء تحـــت اسم الثورة البيولوجية ، مما دعى إلى إطلاق أحد العلماء - داثارى تايلور - اسم القنبلة الزمنية على كتابه ، تعبيراً عن هذه الثورة (١) .

(أ) التطور التاريخى للثورة البيولوجية (٢) .

المـــرحلة الأولى : هى مرحلة "علم الحياة الجزيئية Biologe moleculair وهو علم يحـــاول فهـــم آلـــيات الحياة على مستوى الجزيئات ، والتى بفضله تم معرفة القانون الكيميائى الضرورى لانتقال وترجمة المعلومات الجينية .

المـــرحلة الثانـــية : وهى مرحلة "علم الحياة الخلوية Biologe cellulauie الذى لا يقتصـــر على دراسة العلاقات بين الخلايا وبعضها البعض وكذا تفسير آلية الاختلاف بيـــن الخلايـــا وبعضـــها البعض ، وكذا تفسير آلية الاختلاف بين الخلايا والاتصالات الخلويـــة الطويلة المدى ، والآليات المنظمة للجهاز العصبى الهرمونى وجهاز المناعة فقط بل وتؤدى البيولوجيا الخلوية أيضا إلى نقل الجزيئات واستقبالها .

---

(١) مصطفى طيبة : (مرجع سابق) ، ص ص ١٣٣-١٣٤

(٢) سعيد محمد الحفار : البيولوجيا ومصير الإنسان ، *سلسلة عالم المعرفة* ، (الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، ع(٨٣) ،١٩٨٤م) ، ص ص ٢٦-٢٨.

المـــرحلة الثالـــثة : مـــرحلة "علم الغدد الصم العصبية" Neuro Endocrinologie والبحث عنها يتعدى الاتصالات داخل الخلايا إلى اتصال الأعضاء مع بعضها البعض، وتنظيم وتكامل النظام الكلى للإرشادات المتبادلة بين الخلايا عن طريق الجزيئات التى تقـــوم بوظيفة المنظمات السبرانية نسبة إلى علم السبرنيتية Cybernetique بوظيفة الهيـــبوتالاموس Hypotalamus والـــنخامة Hypophyse الـــتى تقوم بوظيفة قائد الاوركسترا ، لذلك فالتنظيم السبرانى للكائن العضوى يشكل علم الغدد العصبية .

المـــرحلة الـــرابعة : ثورة الهندسة الوراثية أو ما يسمى تكنولوجيا " D.N.A" تتيح لنا بـــرمجة الـــتفاعلات الجزيئـــية والخلويـــة المكتشفة خلال المراحل السابقة من الثورة البيولوجـــية ، ويســـتطيع العلـــم من خلال الهندسة الوراثية أن يؤثر فى الحياة تأثيراً مباشراً ، كما يؤثر فى الوراثة وفى أنواع الكائنات .

(ب)- أساس الثورة البيولوجية :

تـــتكون أجسامنا من بلايين الخلايا ، تختلف عن بعضها فى التركيب والوظيفة مـــثل خلايـــا المخ وخلايا بطانة الأمعاء ،وكذا تختلف فترة حياة كل خلية اعتماداً على نوع العضو الذى تؤلفه فالحيوان المنوى لا يعيش فى الخصى أكثر من أشهر معدودة ، أما البويضات تعيش فى المبايض نحو ٥٠سنة (١)، هذا ويعتبر الكروموسوم هو أساس هذه الثورة والذى أطلق عليه مؤخراً قانون الحياة (٢) .

فالخلـــية بصورة عامة تتكون من نواة وسيتوبلازم وتحتوى النواة على النسخة الأصـــلية للمعلومـــات المتوارثة من الأباء والأجداد ، فتحتوى على خيوط دقيقة تسمى الكروموســـومات وكـــل كروموســـوم يـــتكون من المادة الوراثية DNA أو الحامض الديؤكســـى رايـــبوز النووى – وكل جين يتكون من "١٥٠٠ " زوج قواعد حلقية منها الأدنيين "A" والجوانيين " G " وسايتوسين " C " والثايمين "T" واليوراسيل " U "(٣).

كمـــا وجـــدوا أن كل جين يمثل صفة وراثية معينة على هيئة شفرة الذى يقوم "RNA" الناقل بنقلها على هيئة وحدات تكون الأحماض الأمينية التى تؤدى إلى ظهور صـــفة معينة وذلك بارتباط القواعد الحلقية على "$_m$RNA" الرسول فى ريبسوم الخلية ، وأى خطـــأ فـــى تـــبديل هـــذه القواعد يؤدى إلى تغيير الصفات الوراثية – ما يسمى

(١) محمـــد الربـــيعى : الوراثـــة والإنســـان ، *سلسلة عالم المعرفة* ، (الكويت ، المجلس الوطنى ، ع(١٠٠) ، ١٩٨٦م) ، ص ١٢ .

(٢) هانـــز جاليارد : التشخيص قبل الولادة ، *مجلة رسالة اليونسكو* ، قانون للحياة ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، سبتمبر ، ١٩٩٤م) ، ص ١٣ .

(٣) كابيتشـــى : " اســـتبدال جينات مستهدفة " ، ترجمة / أحمد الشرقاوى ، *مجلة العلوم* ، الترجمة العربية لمجلة سينيفيك أمريكان ، (الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، مج (١٢) ، ع(٢)، ١٩٩٦م) ، ص٢٠ .

بالطفـــرة- لـــذا فـــإن "DNA" هـــو أساس هذه الوراثة لما له من خاصية نسخ نفسه "RNA$_1$ و "RNA$_m$ " هذا ويمكن إيضاح تركيب القواعد الحلقية الأربع كما يلى :-

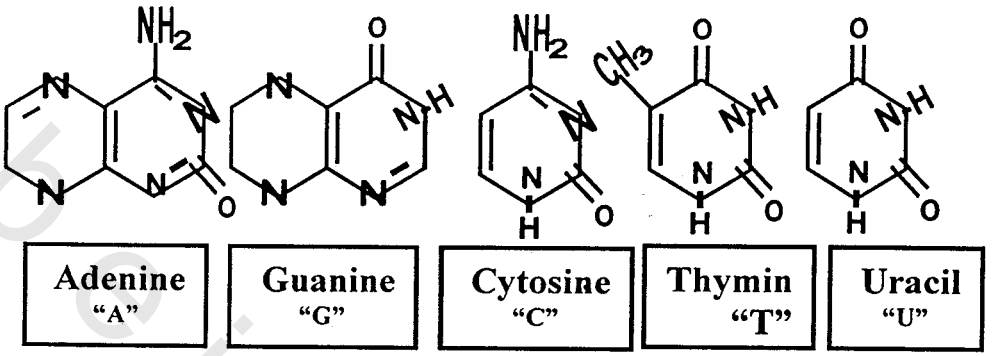

حيث تستبدل القاعدة الحلقية "U" محل القاعدة الحلقية "T " فى حالة "RNA " فيـــتم نســـخ المعلومـــات الموجودة فى " RNA$_m$ "بنقلها للسيتوبلازم ليتم الارتباط مع " RNA$_1$ " فى وجود " RNA$_1$ " بريبسوم الخلية .

(ج) إنجازات الثورة البيولوجية :

إنجازات هذه الثورة كثيرة ومتعددة نذكر منها :-

١- فـــى مجـــال الحـــروب باستخدام الجينات الوراثية كسلاح فتاك يأتى على الأخضـــر والـــيابس ... بالاعتماد على الشريط الوراثى DNA وقواعده الحلقية الأربع (١) ، وكذا إنتاج بكتريا ضارة مثل بكتريا آكلة لحوم البشر وكل ذلك باستخدام تقنيات الهندسة الوراثية DNA معاد الاتحاد فيما يسمى البيوتكنولوجيا الجزيئية (٢) .

٢- فـــى ميدان التنبؤ الوراثى عن طريق التعرف على البروتينات التى تنتجها الجينات (٣) .

---

(١) عـــبد الباســـط الجمل : " حرب القرن ٢١ " ، *مجلة العلم* ، (القاهرة ، أكاديمية البحث العلمى ، ع(٢٥٨) ، ١٩٩٨م) ، ص ٤٧ .

(٢) عـــبد الباســـط الجمـــل : " تقنـــيات الهندسة الوراثية " ، *مجلة العلم* ، (القاهرة ، أكاديمية البحث العلمى ، ع(٢٥٧) ، ١٩٩٨م) ، ص ٢٩ .

(٣) زولـــت هارنســـاى ، ريتشـــارد هـــتون : التنبؤ الوراثى ، ترجمة / مصطفى إبراهيم فهمى ، *سلسلة عالم المعرفة* ، (الكويت ،المجلس الوطنى ،ع(١٣٠)، ١٩٨٨م) ، ص ١٠٦

٣- المحـــاولات المبذولة للبحث عن الجينات المقاومة للإيدز فى ميدان الطب وكذا التغلب على العقم وإنتاج أطفال الأنابيب وأيضا التغلب على الصفات المسببة للأمراض الوراثية (١) .

٤- الوصـــول إلـــى تقنية الاستنساخ ، وقد تم بالتعاون مع تكنولوجيا الهندسة الوراثـــية استنساخ النباتات والحيوانات والتجارب قائمة لتطبيق ذلك على الإنسان (٢) .

(د) إيجابيات وسلبيات الثورة البيولوجية :

١- إيجابيات الثورة البيولوجية :

يمكن إيجاز الاستخدامات المفيدة لتقنيات DNA معاد الاتحاد كما يلى (٣):-

- تشخيص الخلل الوراثى قبل أو بعد الميلاد .
- التخلص من المخالفات العضوية والصناعية .
- تحضير لقاحات أكثر أمانا .
- إنتاج إنزيمات تستخدم فى صناعة اللبن .
- تشخيص الأمراض المعدية مثل الالتهاب الوبائى .
- إنتاج الأنسولين بأقل تكلفة لمرضى السكر .
- اســـتخدامها فى تحسين إنتاج النباتات وبالتالى سد حاجات الزيادة السكانية من الغذاء (٤) .

---

(١) أوبريـــن ديـــن : " البحـــث عن الجينات المقاومة للإيدز" ، ترجمة / قاسم السارة ، مجلة العلوم الأمريكية ، الترجمة العربية لمجلة سينتفيك أمريكان ، (الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، مج(١٣) ، ١٩٩٧م)، ص ١٤ .

(٢) ألـــبرت ساســـون ، وادجارج وسيلفا : " إنجازات وتوقعات وتحديات " *مجلة رسالة اليونسكو* ، التكنولوجيا الحيوية والجينات البارعة ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، ١٩٩٦م) ، ص ص ٩-١١ .

(٣) عبد الباسط الجمل : تقنيات الهندسة الوراثية ، (مرجع سابق) ، ص ٣٨ .

(٤) أنـــدراك فاســـيل ، ولويـــس هـــيريرا أستريلا : " من الثورة الخضراء إلى ثورة الجينات" ، *مجلة رسالة اليونســـكو* ، الجيـــنات الـــبارعة والتكنولوجيـــا الحيوية ، (القاهرة ، مجلة رسالة اليونسكو ، ١٩٩٤م) ، ص ص ٣٠-٣٣.

- ساعدت على تقبل الأجسام للأعضاء المزروعة بها وأيضا استخدام القلب الصناعى ، كما لفت نظر الطب إلى علم التبيؤ البشرى Ecologiehumain الذى يهتم بالنظر إلى الفرد بأنه جزءً من نظام كلى وإرجاع بعض مسببات المرض لعوامل بيئية ،وكذا ظهرت بيولوجيا الذهول والانهيار النفسى والإرهاق وأمراض المفاصل والنمو الهائل فى الصناعات الدوائية والعقاقير ... وتنظيم النسل وزيادة الإخصاب وخفض حالات الإجهاض والموت أثناء الولادة وتحسين الصحة (١) .

- الاستنساخ والثروة الحيوانية – النعجة دوللى – وما ينتظر ذلك من ازدهار .

- استنساخ أعضاء بشرية لتعويض الأعضاء التالفة فى الإنسان .

٣ – سلبيات الثورة البيولوجية:

ويمكن إيجاز سلبيات هذه الثورة فيما يلى : –

- إنتاج وتطوير أسلحة بيولوجية معينة بمسببات الأمراض من البكتريا والفيروسات مثل (٢) : – عصيات الجمرة " Bacillusanthracis" وبكتريا المطثيات الوشيقية Clostridium Botulinm" واليرسينيا الطاعونية Yersinia Pestis" وفيروس إيبولا Ebolorirrus .

- بنوك الأجنة المجمدة التى أنشأت وفق قانون صادر سنة (١٩٩٠م) وقد تفجرت مشكلة فى بريطانيا.مؤخراً تخص الأجنة المحتفظ بها البنك ، منذ خمس سنوات وقد أبدى عملاء البنك ، وخاصة من أمراء العرب ، رغبتهم فى التخلص من هذه الأجنة (٢) .

- يوجد مجموعة من السلبيات يمكن إبراز تأثيرها الخطير من خلال مقولة " سكينر " – نحن نحتاج لتكنولوجيا لتغيير سلوك الإنسان ... وإنتاج أجيال متعاقبة من السوبر مان .. فنحن نمتلك الوسائل القادرة على ذرع السلوك الذى نريده – فيما يلى (٣) :-

---

(١) سعيد محمد الحفار : (مرجع سابق) ، ص ص ٤٢-١٣٩.
(٢) كول : " إنتاج الأسلحة البيولوجية "، ترجمة / عبد الحليم مصور ، *مجلة العلوم الأمريكية* ، (الكويت ، المجلس الوطنى ، مج(١٣٩) ،ع(١١) ،١٩٩٧م) ، ص٧.
(٣) مصطفى طيبة : (مرجع سابق) ، ص ص ١٣٥-١٣٨

- التحكم فى عملية الحمل والإخصاب وجعلها ظاهرة صناعية تحدث وفقا لتحكم الطبيب .

- تأجير الأرحام (وقد تم تناول تلك القضية فى الفصل الأول) .

- نبؤات العالم الفيزيائى "هرمان كاهن " بنهاية النوع البشرى بوصفه إنساناً عارفاً وظهور نوع جديد يكون هو نفسه من خلق الفاعلية البشرية .

- محاولات الاستنساخ تمت على النباتات والحيوانات بنجاح والطموح العلمى يقود العلماء لتطبيق ذلك على الإنسان (١) فما رأى الدين فى ذلك ؟!

(هـ) ماهية الاستنساخ ؟

فى العدد الصادر يوم٢٧ فبراير عام (١٩٩٧م)، من مجلة "نيتشر" أعلن خمسة باحثين وهم "إيان " و " شينك " و " ماكوير " و " كند " و " كامبل " العاملون فى معهد روزلين بأدنبره فى اسكتلندا بنجاحهم فى الحصول على شاة حية بالاستنساخ والذى يبين ماهيته ، من خلال المراحل التى اتبعوها للوصول إلى ذلك الحدث العلمى ، الذى راود العلماء فى صورة سؤال هل يمكن تحويل خلية متخصصة أغلق برنامجها الوراثى إلى خلية غير متميزة ذات برنامج جينى مفتوح ؟ أى عمل دورة خلوية عكسية ويمكن توضيح ذلك فيما يلى (٢) :-

١- الإعداد للتجربة :

قام فريق البحث بنزع بويضة نعجة سوداء الوجه اسكتلندية وخلية جسدية من ضرع نعجة فنلندية من سلالة "دورست" .

٢- نزع الأنوية:

يتم نزع نواة الخلية الجسدية وإيداعها محل نواة البويضة وهى فى مرحلة الطور الاستوائى للانقسام الاختزالى الثانى خلال الدورة الخلوية (G_2+S+G_1) لأن بالبويضة عوامل لازمة لإعادة برمجة النواة المنقولة "الجسدية " لفتح برنامجها الجينى .

---

(١) رضا عبد الحكيم إسماعيل : " الاستنساخ ضجة القرن الجديد " ، *مجلة المنهل* ، (الرياض ، دار المنهل للنشر ، ع(٥٤٨) ، ١٩٩٨م) ، ص ٤٢ .

(٢) منير على الجنزورى : الاستنساخ القصة كاملة ، *سلسلة اقرأ* ، (القاهرة ، دار المعارف ،ع(٦٢٩)، ١٩٩٨م) ، ص ص ٣١-١٢٩.

٣- عملية الاندماج:

يتم دمج النواة الجسدية بعد إخراجها فى الفترة الزمنية (.G) أثناء الدورة الخلوية ($G_1 + G_2$) ودمجها فى البويضة المثارة كهربيا بتيار ١,٢٥ كيلو فولت/سم لمدة٨٠ ميكرو ثانية ولإتمام الاندماج يتم تعريضهم لتيار ٣ فولت لمدة خمس ثوان ثم تيار ١,٢٥ كيلو فولت /سم لمدة٨٠ميكرو ثانية ويعتبر سر نجاح استنساخ "دوللى" هو قيام الفريق البحثى بتجويع خلايا الضرع لمدة خمس أيام وذلك بتقليل مصل أجنة العجول (FeS) الذين يعاملون أنوية الخلايا الجسدية المنقولة قبل إخراج النواة من المرحلة الخلوية (G_1) لتصبح فى الحالة(.G) كما يرجع نجاحها أيضاً إلى عوامل استحثاث النضوج التى تفتت جدار النواة المنقولة والموجودة فى البويضة فى الطور الاخترالى الثانى .

٤- مرحلة النهاية :

والتى يتم فيها زرع البويضة المخصبة فى رحم النعجة صاحبة النواة الجسدية والتى استمر الحمل بها (١٤٨) يوماً وخرج المولود أنثى مثل الأم فى كافة صفاتها ، ولو أخذنا الخلية الجسدية من ذكر لخرج المولود ذكر (١) .

(و) الاستنساخ جدل العلم والأخلاق والدين :

" يقول سكنر" نحن لم نر بعد ما يمكن أن يصنعه الإنسان بأخيه الإنسان ... هذه المقولة كانت بمثابة ناقوس الخطر تحمل وتعكس الطموح وما يكتنفه من خطر ... ويطالب "جوش لدربرج" الكونجرس باعتماد (١٠مليون دولار) لإقامة فريق وطنى للوراثة... ولقد عارض مؤتمر جوردن بالولايات المتحدة سنة (١٩٧٣م) أبحاث الوراثة المعاصرة لما تحمله من أخطار على الإنسان والبيئة .

ويرى العلماء السوفييت عدم خطورة الأبحاث ولكن يجب توفير ضمانات مثلى للتجارب لتحقيق حد أقصى من الأمن (٢) .

ويرى البعض أن الاستنساخ قد يؤدى إلى زيادة الإناث أو الذكور فيختل التوازن .... وكذا يؤدى إلى وجود آلاف الأشخاص التى تحمل نفس البصمة(٣)

---

(١) صبرى الدمرداش : " الاستنساخ فى موازين العلم والفكر والأخلاق والدين " ، *مجلة التقدم العلمى* ، الاستنساخ الجينى إلى أين ؟ ، (الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمى ، ع(١٨) ، ١٩٩٧م)، ص ص ٥٢-٥٣.

(٢) منير على الجنزورى : (مرجع سابق) ، ص ص ٨-١٠ .

(٣) منير على الجنزورى : (المرجع نفسه) ، ص ص ٨-١٠ .

وآخرين يقولون عنه أنه يتحدى فكرتنا عن الحقوق الإنسانية وكذا يشير الاستنساخ جدلا حول استخدام الأجنة كقطع غيار ويدعو إلى سرعة وضع سياسات تقيم الحدود القانونية التى يمكن أن يحدث فى إطارها التقدم العلمى بشكل مشروع (١).

لـذا قـرر مدير عام اليونسكو إقامة لجنة دولية للأخلاقيات الحيوية نتيجة لهذا القلق والتى اجتمعت سنة(١٩٩٣م) لتضع حدا للتطبيقات العلاجية للهندسة الوراثية (٢)، هذا ويرى عالم الأخلاقيات الأمريكى " N.fost " وآخرين ضرورة إجراء الاستنساخ البشرى مبررين ذلك بإنتاج أعضاء الجسم كقطع غيار للإنسان (٣) ، ويؤكد البعض أن الجانـب الأخلاقـى للاستنساخ هو ما يجعله مرعبا بشكل أساسى لما للأخلاق من دور حضـارى فـى علاقة الإنسان مع الإنسان أو علاقة الإنسان مع الطبيعة ... فإذا فصل الاستنسـاخ عـن الأخلاق يكون كارثة تطيح بما بقى من قيم فأزمة الاستنساخ أخلاقيا نابعة من أزمة العلم(٤) .

هـذا ويؤكد سماحة السيد ، حسين فضل الله " أن تطبيق تجربة الاستنساخ على الإنسـان لا تعـد تدخلا فى عمل الله أو مضادة للفكر الدينى فى قواعده الطبيعية .... فإنـتاج الإنسان لطفل الأنابيب لا يبتعد عن سنة الله فى الخلق ، لأن الذين اكتشفوا ذلك عـرفوا سر الله فى عملية التناسل بطريقة تستهدى القوانين التى وضعها الله للتناسل لذا فـتجربة الاستنساخ لم تخلق قانونا جديدا يتحدى قدرة الله ولم تصنع سنة جديدة تحدث عملية خلق جديدة(٥).

ويعلق الأزهر على بعض سلبيات الهندسة الوراثية وهى بنوك الأجنة بأنها تهدد بنـية المجـتمع وتسـبب تفتت الأسرة ووصفها بالحرمانية لكونها تساعد على انتشار الفواحش (٦) ، كما أن الاستنساخ ليس خلقا لكنه اندماج نواة بخلية ... حيث تحدى الله الـناس فى اضعف مخلوقاته وهى خلق الذباب فى قوله تعالى : " يا أيها الناس ضرب مـثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن

---

(١) عـزران سـليمان : " عندما تباع الجينات فى السوق " ، *مجلة رسالة اليونسكو*، أخلاقيات الهندسة الوراثية ، (القاهرة ، اليونسكو ، سبتمبر (١٩٩٤م) ، ص ص ١٧-١٨.

(٢) جـورج ب . كوتوكجـيان : " اليونسـكو والأخلاقيات الحيوية ، *مجلة رسالة اليونسكو* ، أخلاقيات الهندسة الوراثية ، (القاهرة ، مركز مطبوعات اليونسكو ، سبتمبر ١٩٩٤م) ، ص١٩.

(٣) هـانى رزق : " بيولوجـيا الاستنساخ ، *كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق* ، (دمشق ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٧م) ، ص ٨١ .

(٤) عـبد الواحد علوانى : الاستنساخ جدل العلم والأخلاق والدين ، (دمشق ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٧م)، ص ١٦٩ .

(٥) حسـين فضـل الله : " الاستنسـاخ والديـن" ، *كـتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق* ، (دمشق ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٧م) ، ص ١٠١ .

(٦) نعيمة عبد الفتاح ناصف : (مرجع سابق) ، ص ١٠٩.

يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب " (الحج : ٧٣) صدق الله العظيم ،وتحدى آخر يؤكد فيه خصوصية الخلق لله فى قوله تعالى " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " (الإسراء : ٨٥) (١) .

ويؤكد رجال الدين المسيحى أن كرامة الإنسان تفرض علينا ألا نجعله موضوع تجارب واختبار وتحول أعضاءه إلى قطع غيار تباع فى السوق تارة ونلقى بعضها فى سلة المهملات تارة أخرى ... فكل الديانات تحرم القتل الإنسانى حيث محاولة إنجاب كائن بشرى ليس فى ظل علاقة زوجية يكون منافياً للآداب فالباحث فى الاستنساخ يُنصِّب نفسه مكان الله ويجعل نفسه أيضا سيد مصير الآخرين ... لذا يجب إخضاع العلم للضمير فإنه يساعد البحث العلمى على توفير السعادة والكرامة للإنسان(٢)

إلى هنا يخلص الكاتب إلى أن العلم غير مذنباً فى تقدمه ولكن الإنسان هو المذنب وسعيه لتطبيقات ذلك العلم – التكنولوجيا – وأن هذا ناجم عن عدم التوجيه الذى يجب أن تقوده فلسفة علمية تربوية .

هذا أما بالنسبة لتلك الثورة البيولوجية وتطبيقاتها فإنها تقود البشرية إلى مخازن من الأدوية والأغذية قد لا تفى بها المصانع والأرض الزراعية مُخَزّن فى الجينوم البشرى DNA وكذا حل كثير من المشاكل التى لا تستطيع الإمكانيات المعتادة الإيفاء بها لتلك الزيادة المطردة فى السكان وحاجاتهم أما بالنسبة للأخلاق فهى عبارة عن معرفة وسلوك وقيم وبالتالى فهى نسبية فى متغيراتها (الزمان والمكان) فلكل عصر أخلاقه وعصرنا هذا أخلاقه هو العلم ، فلا يعقل أن يكون لدينا علاجاً بالاستنساخ لشخص معرض للهلاك ونتركه يموت لأن ذلك ليس من قيم الأخلاق لكن لابد من الاحتفاظ بثوابت الأخلاق كما نزل بها الوحى كما يجب أن نسأل أنفسنا هل عملية إنقاذ المريض بالاستنساخ أو بنقل أعضاء من موتى سوف تهدم الأخلاق أم لا ؟!

---

(١) وهبة الزحيلى ، الجوانب الإنسانية والأخلاقية والدينية لاستنساخ ، كتاب *الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق* ، (دمشق ، دار المكتبى ، ١٩٩٩م)، ص

(٢) فرانسوا أبو مخ ،الجوانب الأخلاقية للاستنساخ ، *كتاب الاستنساخ جدل العلم والدين والأخلاق* ، (دمشق ، دار الفكر المعاصر ، ١٩٩٧م) ، ص ص ١١١-١١٣.